غرام الشيخ

رواية عصرية أدبية غرامية هائلة ذات حوادث مزعجة مؤلمة

ومواقف مبكية شديدة التأثير

تأليف

عيسى محمد السباعي

obeikandl.com

غرام الشقي

رواية عصرية أدبية غرامية هائلة ذات حوادث مزعجة مؤلمة

ومواقف مبكية شديدة التأثير

تأليف

عيسى محمد السباعي

obeikandl.com

obeikandl.com

ـ مساؤك خير يا آنستى . . .

وساد الصمت بينهما برهة وكلاهما ينظر الى الآخر خلسة فقالت الفتاة بعد برهة .

ـ أظن نفسى في حضرة زكى افندى نجل رياض بك . . اليس كذلك .

فزادت دهشة الشاب فاجاب

ـ هو كذلك يا آنستى

ضحكت الفتاة من دهشة الشاب وارتباكه الذي ظهر جليا فى تقاطيع وجهه فقالت له .

ـ اظنك لاتعرفنى . . ولكن لى سؤال . . الا تتذكر اننا تقابلنا ابدا فى يوم من الايام . فاجابها الشاب على الفور مبتسما

ـ نعم . . اتذكر اننى تقابلت مع وجه كوجهك ولكنى لا اتذكر فى اى مناسبة اومكان ولا أظن ذلك غباوة منى وانما اشعر أن الذاكرة تخوننى الآن فقط وفى هذا المكان فهل لك يا آنستى أن تذكرينى بذلك . . ؟

فاجابته قائلة

ـ ولكن هل لك ياعزيزى ان تجلس على الشاطىء برهة وانا افيض اليك بكل شىء . . يجب أن نجلس أولا لنتمتع بهبوب النسيم العليل . .

فجلس الشاب دون أن يتكلم كلمة واحدة وقد دفعه حب الاستطلاع الى معرفة هذه الغادة الحسناء ذات الجمال الساحر والعيون الجذابه والنظرات الخارقة وصار ينظر الى وجهها بين آونة وأخرى .

وبعد مدة من الزمن تبادلا فيها النظرات والابتسامات ، وبعد ان انس كلاهما إلى الأخر قالت الفتاة .

ـ فى العام الماضى وفى مثل هذه الايام كنت اسير فى عصر يوم صفت سماؤه واعتدل جوه فوق الرمال على البلاج وقد القيت ببصرى على صفحة المياه الهادئة اتامل جمال الطبيعة وقد كنت من عشاق الخيال ولكنى انتبهت لنفسى فجاه فوجدت اننى محاطة بثلاثة شبان عكروا على صفو احلامى

للذيذة وقطعوا عني حبل افكاري وهدوئي ولم اتمكن من أن أخلص نفسي من هؤلاء الاغبياء فلم اجد من يخلصني من ايديهم وفي نفس الوقت رأيت شابا يسير الهوينا يطالع في كتاب صغير فتوسمت فيه الشرف ونظرت اليه نظرة رجاء لينجيني من هؤلاء السفهاء فما كان منه الا أن تقدم إلي وانقذني منهم وسار معي حتى شارع أوجينا وتركته وقد شكرته شكرا جزيلا

وما كادت تصل إلى هذه الجملة حتى قال الشاب مقاطعا .

ـ اتذكريا آنستي انني عملت مثل هذا العمل . . أجل اتذكر أنني سرت معك حتى شارع أوجينا . . يالله . . حقا انني لم اتوقع هذه المفاجاة . . ولكني لم اذكر لك اسمي ولم اقابلك بعد ذلك الحين فمن أين عرفت ذلك

فابتسمت الفتاة وقالت .

ـ لم تنتظر حتى اتم لك بقية القصه . .

فضحك ضحكة عاليه وقال

ـ اذا فالا نتظر حتى تتمي قصتك الممتعه

فقالت الفتاة

ـ ثم حدث انني كنت أطل من شباك منزلنا الكائن في شارع كليوباتره بحي الافرنج فرأيت هذا الشاب يسير في الطريق فشيعته بنظري فاذا به يدخل في بيت على مقربه من بيتنا بعدة عشرات من الأمتار

فقال الشاب مبتسما

ـ أن هذا البيت بيت خالتي . فهل يقع بيتكم على مقربة منه يا آنستي ؟

فابتسمت له ابتسامة جذابه وقالت

ـ أجل ياعزيزي . ومن حسن الصدف انه يوجد في هذا البيت فتاة صديقتي تدعى نعيمه .

فاجابها زكي على الفور قائلا .

ـ والآنسه نعيمه هي ابنة خالتي . .

فقالت الفتاة كانها لم تسمع هذه الجمله

ـ فسألتها عنك وأعطيتها أوصافك فدلتني عن اسمك وذكرت لها جميلك الذي لن يمكن أن يمحى من قلبي

ـ عفوا يا آنستي ان ذلك لا يعد شيئاً مذكورا وقد مضت عليه شهور طوال

فاستأنفت الفتاة حديثها قائله

ـ ومنذ تلك اللحظه ياعزيزي وانا اشعر بانني في شدة الشوق لمقابلة ذلك الشاب اعني أنت . وهكذا لم تخيب الايام رجائي حتى سعدتني الظروف بلقائك اليوم فكم انا مدينة لها بالشكر .

فضحك الشاب ونظر اليها نظرة طويلة ثم قال .

ـ اذا فلنشكر تلك اللحظة السعيدة التي تقابلنا فيها صدفة .

فنظرت اليه بعينين مملوءتين إخلاصا وقالت

ـ وأي شكر ياعزيزي . ولكن انظر انظر الى البحر كم يبدو جميلا هادئا الا ليت الزمان ينعم علينا بلحظة يكون فيها ضوء القمر الابيض الجذاب منعكسا على صفحة الماء والنسيم العليل يهب علينا فتتموج شعورنا ويطير قلبنا سرورا بذلك المنظر

فقال لها

ـ اذا فلننظر الى ذلك البحر الهادىء الجميل الذي كان داعيا للقائنا اليوم كما كان سببا في تعارفنا فواجب أن نحييه . .

فمدت الفتاة له يدها بدلال ونظرت اليه نظرة ساحره فمسكها وجذبها بلطف فوقفت وسارا جنبا الى جنب يتبادلان النظرات دون أن ينبث كلاهما ببنت شفه .

وحتى اذا ما اختفت الشمس في الافق وابتدأ الظلام يخيم اجنحته على المدينه وارسلت المنارة ضوءها فوق سطح البحر كان زكي أفندي والآنسه دولت يسيران الهوينا في الشارع الذي افترقا فيه في العام الماضي وبينما هما كذلك اذ سمع صوتا انتبها له فجأة . .

ـ الله اكبر . . الله اكبر . . أشهد أن لا إله الا الله . . أشهد أن محمداً رسول الله . . حي على الصلاة . . حي على الفلاح . . وكان هذا

الصوت صادرا من جامع على مقربة منهما فوقفا في منتصف الطريق وقالت الفتاة برنة الأسف .

ـ ها نحن على وشك الفراق ياعزيزي . . الا يتاح لنا أن نتقابل ثانيا . . ؟ فاجابها الشاب .

ـ غدا ياعزيزتى . . في المكان الذي تقابلنا فيه اليوم .

ـ وهل ستقضى في بور سعيد وقتاً طويلا . . ؟

فهز كتفيه وقال .

ـ قد لاتزيد مدة وجودي هنا عن ثمانية أيام ثم اسافر الى القاهره لأدارة أملاك والدي . . يعز على هذا الفراق ولكن هذه مشيئة القدر فلا مفر من حكمه . .

قالت الفتاة بهدوء .

ـ تأكد ياعزيزى أنه يسرنى أن أراك فى كل لحظة وتاكدأنه يوجد فى هذه الرأس صورة لشخص سيؤثر على حياتى تاثيرا كبيرا كما أظن . . ولكنى على كل حال شاكره للقدر فضله الجم على هذه المقابلة التي لم تكن في الحسبان والآن خوفا من أن يرانى أحد يجب أن نفترق ياعزيزي . . أقول يجب أن نفترق وانا لااريد ان نفترق إلى الابد .

قالت ذلك ومدت له يدها المرتجفة فضغط عليها الشاب فسارت في طريقها كالغزال النافر وهى تنظر خلفها بين أونة وأخري وظل زكى يشيعها ببصره حتي إختفت عنه في منعطف من منعطفات الطريق . فوقف الشاب تحت مصباح من مصابيح الشارع بجوار شجره وأطرق برأسه إلى الارض مفكراً وقد هب عليه نسيم البحر العليل فانعشه ولكنه كان تائه العقل شارد الفكر يفكر في هذه الغاده الحسناء التي ارسلها له القدر دون ان يشعر ولكن تجهم وجهه فجأه وتقلصت شفتاه واهتز في مكانه كعصفور بلله القطر عندما تذكر انه ليس في مدينته بل هو في بور سعيد التي سيقضى فيها عدة ايام ويعود الى بلدته تاركا هـذه

الفتاة الحسناء فصار يلعن الصدف التي ارسلته إلى بور سعيد وود لو انه لم يأت اليها — ثم سار في طريقه وقد ترك حبل اموره على غاربه يفعل الله به مايشاء . .

﴿ الفصل الثاني — فؤاد بك . . . ! ! ! ! ﴾

من منذ ثلاثة اسابيع ماضيه على هذه الحوادث السالفه كان هناك شخصاً يسير مع رفيقه في الشارع التجاري في بور سعيد وكانت تبدو على وجوههم سيماء القسوة والشراسه رغم ماكانوا يرتدونه من ثياب فاخرة وقد كان هذا الشخص المقصود بالذات اكثرهم تأنقا واحسنهم هندامًا ولكنك اذا اقتربت من وجهه ونظرت اليه جليا لارتعت لمنظره ولدق قلبك هلعا ولانتفضت في مكانك انتفاضا بل ارتجفت في مكانك كما لو كنت شجره في مهب الريح . ذلك لأن قامته الطويلة وجسمه الضخم جعله يشبه العمالقة وكذلك شاربه الأسود الضخم المتدلي على جانبي فمه وعينيه الواسعتين وهما يرسلان بريقا مخيفا وجبينه الذي ارتسمت عليه علامات المكر والدهاء . نعم كان شكله مخيفاً يبعث إلى النفس الرهبة والوجل . . لم يكن شخصا كسائر الاشخاص بل كان يفوق الحد في منظره وإني أوكد لحضرة القارىء أنه لو كان موجودا في تلك الساعة ونظر إلى وجهه الضخم ويده الممتلئة الكبيرة لفر هاربا ولو كان يقطن في مصر إذ ذاك لعاد على قدميه ثم أنه لاينسى ذلك المنظر مدي حياته . أن هذا الرجل المخيف كان الوحيد من نوعه

وبعد أن يتصور القارىء شكل الرجل بالمعنى الذى أريده واترك له مهله ليرسم في مخيلته منظره . . . . . أقول

كان الثلاثة يسيرون وهم يتكلمون بصوت منخفض وقد اقتربوا من منتصف الطريق قال أحدهم

— واقسم بذقنك ياسيدي الرئيس انني بعد ان سرقت المحفظة من جيب الرجل لم اجد بها سوي اربعين جنيها فقط .

فقال الرجل الضخم .

— لاشك ايها الثعلب انك اخذت عموله وسمسره واما كونك احضرتها دون ان تأخذ شيئاً فهذا امر لا يصدق . ولكن اسامحك اذا كنت اخذت شيئاً . . ولكن انظر . . انظر إلى هذه الفاده الحسناء يالالشيطان . . أنها اجمل فتاة وقع عليها بصري منذ ان ولدتني امي الى ان اذهب الى الشيطان . . انظر وجهها الابيض المنير وعيونها الساحرة الجذابة وفمها العقيق الصغير وقدها الاهيف اواه . . ساعة معك تساوي العمر بل تساو الابد . . إذا هيا نتعقبها لنعرف في اي بيت تقطن . . هيا فانني والحق يقال لم اشعر بجاذبية نحو امراة مثل هذه الجاذبية التي تدفعني نحو هذه الفتاه كانها مغناطيس . .

فقال الآخر ممازحا . .

— وما رايك ايها الرئيس لو اصبحت هذه المراة زوجتك . .

— انني اهبك هذه المحفظة بما فيها ثم تري بعد ذلك كيف تكون خدمتي لك .

فقال الثالث .

— كلا ايها الرئيس تفكر سويا في الامر واذا تحققت رغبتك تقسم هذه المحفظة بيننا . . هذا هو العدل . .

وكانوا في تلك اللحظة قد خرجوا من الشارع التجاري إلى شارع اخر والفتاة تتمايل في مشيتها كالغصن الرطيب . . وبعد مدة دقائق كانت في الشارع الذي يوجد فيه منزل والدها ثم دخلت البيت بعد ان القت الى الطريق نظره فقال الرجل لأحد زميليه .

— اذهب يا ابراهيم خلفها وادخل المنزل لتعرف في اي طابق تقطن ثم اسأل عن شقه خاليه وبدون شك لايوجد ولكن يكون عندك المده الكافيه لمعرفة مسكن الفتاة .

فاجاب الآخر قائلا .

ـ سمعا وطاعه . . اقسم بذقنك وشاربيك انني سأفعل ذلك .

وسار مسرعا ودخل المنزل وتمكن من معرفة كل شيء ثم خرج ثانياً وسار مع زميليه إلى فندق قذر رث الشكل يوجد في حي من الاحياء الوطنيه القذره .

ولم تكن هذه الفتاة السالفه الذكر سوى الآنسه دولت بعينها صديقة زكي أفندي .

وصل الثلاثة الى الفندق حيث كان الليل قد أرخى سدوله ودخلا غرفة صغيره بها ثلاثة أسره عتيقه قذره ومنضده خشبيه محطمه وفوقها شمعه صغيره ترسل ضوءاً ضئيلا أحمر اللون.

خلعوا ملابسهم وجلسوا يفكرون في مؤامره للحصول على هذه الفتاة فقال احدهم بعد إن فكر مليا .

ـ إسمع أيها الرئيس . . الأمر في غاية السهوله . إمامنا أمران الأول طريق اللين والثاني طريق العنف فلو استعملنا الطريق الأول فلا حاجة بنا إلى الثاني اذا نجح وأما إذا لم نفذ منه بطائل فسنستعمل طريق الشده والعنف في الحصول على هذه الفاده الحسناء التي سلبت لبك وجعلتك تفكر فيها كثيراً فانصت إلي .

فقال الرئيس وهو يدعى خليل .

ـ كلي آذان صاغيه فقل ماتريد يا ابراهيم .

استتلى الرجل كلامه بحذق قائلا .

ـ الأمر الأول هو أنك تذهب إلى بيت والدها واسبقك أنا اليه معلناً قدومك وأدعوك بأسم فؤاد بك عبدالله فيستعدون للقائك بدون شك ثم تدخل وتطلب يدها من والدها وعندئذ تكثر من وصف أملاكك وثروتك الطائله وتملأ شدقيك (بالفشر والنشر والكلام الفاضي) ثم ترى نتيجة كلامك له ولكني أوصيك أن تنظم شاربيك

وتغلق عينيك قليلا وتنفخ وجنتيك وتتظاهر بالعظمه وتجعل نفسك (واد بن بلد) هل فهمت أيها الرئيس .. هل فهمت يافؤادبك ياعبدالله.

فقال خليل متسائلا : ــ وما هى الطريقة الثانية .

فاجاب ابراهيم قائلا .

ــ اذا يئست من الطريقة الاولى فسنستعمل الثانية والآن دعنا ننام لنستيقظ فى الصباح المبكر . . الله . من حسن الحظ ان غداً الجمعة وطبعاً يكون والد عروسك بالمنزل . . هيا ننام . . هيا ننام . . إلى اللقاء غدا .

قال ذلك ورمى بنفسه فوق الفراش ووضع رأسه تحت الوسادة القذرة

* * *

ترن . . ترن . . ترررن

ــ من بالباب . . ؟

قال ذلك خادم منزل والد دولت بعد أن سمع قرع الجرس شديدا ثم فتح الباب ونظر ببرود

فوجد شخصاً يقول . بعظمة

ــ الافندى الكبير موجود . . . ؟

فقال الخادم متسائلا : ــ من هو الافندى الكبير . . ؟

فاصطكت أسنان الرجل وارتبك وتحير (وعينيه زغللت وركبه فكت) وارتكن على الحائط وهو يخرج من جيبه منديل ليمسح عرقه وقال : ــ الافندى سيدك الكبير . . الكبير موجود .

فقال الخادم وهو يضحك من شكل الرجل .

ــ من هو الافندى سيدى الكبير . . الكبير . ؟

وهنا كاد ابراهيم افندى وكيل سعادة البك فؤاد عبد الله يسقط من طوله لانه لم يعرف ماذا يقول . . ولأن الخادم الناصح أربكه .

وهنا سمع صوتا رقيقا يقول : ــ من بالباب ياعبدالحميد . ؟

وكانت هذه هي دولت بعينها وعند مارآها صديقنا خليل (شم نفسه) وقال لها وهو يحني رأسه : ـ هل والدك موجود يا آنستي .

فاجابت الفتاة : ـ نعم ياسيدي موجود

ثم نظرت الى الخادم الذى كان لايزال يضحك من هيئة الرجل وقد (زحلق) طربوشه إلى الوراء وسقطت نظارته إلى طرف أنفه وصار العرق البارد يتصبب من على جبينه كما لو كانت رأسه نافورة ترسل الماء مدراراً وقالت له : ـ ادخل الافندى فى غرفة الانتظار ياعبدالحميد .

وهنا تنفس الرجل الصعداء ومسح عرقه وأعدل طربوشه ونظارته ونفخ صدره ورفع كتفيه وصار (يتحزلق) بعصاته ودخل غرفة الانتظار بعظمة . . وكبرياء كما كان يظن ولكن كانت هذه الاعمال تبعث إلى الضحك الشديد ثم التفت إلى الخادم وقال بلهجة الآمر .

ـ قل للبك الجالس فى السيارة أن يتفضل .

فصدع الخادم للأمر ونزل يطلب من البك المزعوم أن يشرف . فصعد السلم هو الآخر بعظمة وكبرياء . مما جعل الخادم ينفجر بالضحك باستمرار وقال دون أن يتمالك نفسه وهو لايزال يضحك من شكل البك المتكبر . . ! ! ؟

ـ انفضل يابك . . اتفضل ياسعادة البك .

وما كاد البك يدخل غرفة الانتظار حتى وقف ابراهيم افندى وكيله احتراما له . . للبك المزعوم . . !

وما كاد الخادم يصل إلى المطبخ حتى صار يضحك بشدة وعنف حتي كاد يستلقى على قفاه وقد ظن أن هذين الضيفين هما بعينهما أبو لهجة ومندور أبطال مجلة الاولاد .

نظر ابراهيم افندي وكيل سعادة فؤاد بك المزعوم فوجد آنية فضية صغيرة موضوعة فوق كرسى صغير فمد يده . . كما هى عادته ـ بخفة ونشاط ووضعها فى جيبه . . . ! ؟ فنظر اليه فؤاد بك . . بعينين يتطاير

منهما الشرر وقد ظهر وجهه المعتاد بشكله المخيف فاسرع ابراهيم وأخرج الآنية ووضعها مكانها ثانيا .

وهنا دخل كمال افندى ظافر والدالآنسة دولت وقابلهما ببشاشة واحترام وكان الرجل فى منتهى الذوق والوداعة والاخلاق العالية وبعد أن جلسوا سويا وشربوا المرطبات تناقشوا فى الموضوع وبعد كلام أخذ ورد قال كمال افندي : — إننى آسف جداً ياسيدي البك ولكني أقول لعزتكم إننى عرضت عليها الزواج أمس عندما حضر بعض الشبان يطلبون يدها فرفضت . . رفضت كلية وقالت أنها لاتريد أن تتزوج الآن . . وقد علمتنا المدنية والحضارة ان نجعل الفتاة حرة تتزوج متى تشاء ومن ترغب .

ونظر كمال افندي إلى وجه فؤاد بك الذى يريد أن يعقد قرانه على ابنته فارتجف من نظراته المخيفة وظن أن الرجل لن يلبث إلا أن يضربه ولكنه كبح جماح تأثره وقال فى نفسه

— محال أن يكون زوج ابنتى رجل مثل هذا . يالله أنه مخيف وعيناه تبعثان شررا . . أهذا رجل ياراه . . ؟

وانتهت المقابلة بعد عدة دقائق وخرج فؤاد بك . . . ! يتبعه وكيله ابراهيم افندى وركبا السيارة الفخمة التى كانت فى انتظارهما لتعود بهما إلى . . إلى . . إلى القصر الفخم . . أعنى الفندق الرث القذر وهما فى شدة الغيظ والحنق .

﴿ الفصل الثالث — آلام الحب ﴾

مالت الشمس إلى الغروب وأرسلت أشعتها الحمراء الذهبية إلى المدينة تنبئ الناس بقرب رحيلها وتعطيهم الاذن بانتهاء العمل والخروج للنزهة على شاطىء البحر وبين الحدائق والذهاب إلى صالات الرقص والسينما لمشاهدة تلك المناظر الخلابة الغرورة التى هى لاشك بدعة من بدع القرن العشرين ولكى يخلو العاشق بمعشوقته والمحب بحبيبته والخطيب بخطيبته

وهما ينشدان أناشيد الحب ويتغني كل منهما باغنية السعادة ثم لايلبث أن يبنى قصور الامانى والآمال فى العلالى وإذا ماانتهيا من ذلك سار على البلاج يتأملان إلى سكون البحر وجماله لايشاركهما فى تخيلاتهم ثالث اللهم ملاك الحب وهو يطيرفوق رأسيهما يكللهما بأجنحة السعادة والهناءه ويطل عليهما وعلى وجهه ابتسامة . . هى لاشك ابتسامة الأمل .

من البدهي المعروف أن كل شخص لايحلو له الخروج الا عند ماتميل الشمس فى الأفق فالسيدات يخرجن للتزوار فى هذا الوقت والرجال يذهبون إلى المقاهى فى هذه الساعة والشبان والفتيات يخرجون للنزهة فى نفس ذلك الوقت .

إذا لاشك فى أن الآنسه دولت عندما وقفت فى شرفة البيت تنظر إلى الشمس وتتامس الطقس دخلت مسرعة وارتدت ثيابها وتحلت بما لديها واستعدت للخروج وعندما هممت بذلك سمعت صوتا نسائياً من ورائها يقول .

ـ أى دولت عزيزتى . . أين أنت ذاهبه .

فاجابت الفتاة قائله بهدوء .

اننى ذاهبه يأماه لمقابلة احدى صديقاتى لنقوم بنزهة على شاطىء البحر .

فقالت المرأة .

ـ لاتذهبي ياأبنتى لأنك ستخرجين معى لشراء بعض الاشياء من عمر أفندى وعند عودتنا نمر على منزل عائشه هانم . .

وهنا عضت الفتاة شفتيها من القهر حتى كادت تدميها ولم تعرف ماذا تفعل هل تخضع لمشيئة والدتها . . أم تخرج رغم أنف الجميع . . يدفعها عاملان الطاعه والحكمه . . والرفض والطيش . . فلو أطاعت فانها تغضب صديقنا زكى أفندى الذى وعدته بالحضور ولا شك أنه سينتظرها على أحر من الجمر واذا رفضت امر والدتها وخرجت للقاء الشاب فانها تضع نفسها فى موضع الشك والارتياب وتقع فى مسؤليه كبيره .

وبعد تفكير طويل فضلت الخروج مع والدتها وأن تسلك مسلك الحكمة ولكنها رضيت ونياط قلبها تكاد تتقطع وقد خارت عزيمتها وشعرت بفؤادها يتصدع وماذا تفعل وهى تحت حكم والديها والحاكم جبار لايشفق ولا يرق لقلب كليم . !

إذا لامفر من الخضوع لمشيئة الاقدار فتركت الفتاة حبل أمورها على غاربه يفعل الله به مايشاء .

وخرجت مع والدتها وهى ترجو أن يرسل القدر اليها زكى فتشير له إشارة معنوية تظهر فيها أسفها الشديد . . ولكن شيئا من ذلك لم يكن . وعادتا فى ساعة متأخرة من الليل حيث دقت الساعة تسع دقات وبمجرد أن دخلت دولت غرفتها خلعت ملابسها بسرعة زائدة والقت بنفسها فوق فراشها تتأوه تأوهات حارة وقد شعرت لأول مرة بعذاب الحب ونيران الحب التي تأججت فى احشائها فالهبت صدرها واندفع الدم حاراً فى عروقها وهى تهتف فى نفسها اسم زكى ذلك الشاب الذى رسم فى مخيلتها أكثر من عام ثم أرسلته اليها الأقدار ثانيا .

وقضت ليلتها بين نوم متقطع وأرق حتى انبثق الفجر فقامت من فراشها وجلست فى الشرفة وهى ترسل ببصرها إلى منزل يبعد عن منزلهم بعدة مئات من الأقدام — وقد هب هواء الصباح البارد على وجهها فانعشها — وظلت هكذا حتى أشرقت الشمس واستيقظ أهل البيت وابتدأ دولاب العمل يدور دورته المعتادة ولكنه كان بطيئا ككل شيء في مبدئه .

وسرت الساعات تلو الساعات والشمس تقطع مرحلتها اليومية حتى اقتربت من المغيب فاسرعت دولت وارتدت ملابسها فى غاية السرعة وما أن خرجت من مسكنهم حتى تنفست الصعداء ونزلت الدرج أربعا فاربع حتى كادت تزل وقد شعرت بسرور واشتياق زائد لمقابلة الشاب زكى . ولكنها ما كادت تقترب من الباب حتى وجدت والدها داخلا

فقال لها ببشاشة : — الى أين أنت ذاهبة الآن يا ابنتى . ؟

فاجابت وهى ترتجف تقريباً إلا انها أخفت تأثرها .

— إنني ذاهبة الى الخياطه ياوالدى لأرى الملابس الجديدة .

فقال لها : ليس هناك داع لذلك الآن ومع كل فانى أريد أن أتكلم معك فى بعض المسائل التى تتعلق بك وقد عدت اليوم مبكرا كى نتكلم فى هذا الموضوع ملياً واني أترك لك الحرية غداً تذهبين فيه الى حيث شئت .

قال ذلك ومد لها يده وصعدا السلم ثانياً ولكنها كانت كثيرة الوجوم حتى انها لم تتمكن من أن تزيل ماقد اعتراها فكاد والدها يلاحظ تأثرها . وهكذا حالت مشيئة الاقدار دون لقائها بزكى فى هذا اليوم أيضا .

وعند ماذهبت الى فراشها فى نهاية الليل أقسمت أن تخرج غداً لمقابلته مهما حدث أو وقف في سبيلها من عقبات . . وامتلا قلبها بالعزيمة الصادقة . . .

* * *

عندما عاد زكى إلى بيت أقربائه قضى ليلته كمن أصابه مرض اذ صار يتقلب على فراشه تقلب المحموم الذى انتابته الهواجس والهموم وهو يتخيل دولت تلك الفتاة ذات القد الأهيف والعيون الجذابه وكان يردد اسمها بين شفتيه في كل آونه حتى أنه عندما تغمض عيناه يسمع هاتفا فى اذنه يهتف باسم دولت فيهب من مرقده ويجلس فوق فراشه يفكر حتي تثقل رأسه ولكن لايكاد يضعها فوق الوساده حتي يعيد ذلك وهكذا حتي أصبح الصباح وأتى المساء وذهب الى شاطىء البحر وسار على البلاج فى المكان الذى انفق فيه معها على ان يتقابلا وظل في انتظارها وهو شاخص ببصره الى الطريق الذى تأتى منه ومر الوقت وخيم الظلام على المكان دون أن تحضر وانتظر أيضاً حتي أذن المؤذن

بالعشاء فسار وقد تسرب الشك إلي ضميره وهو مفكر فى أمر هذه الفتاة التى تعلقت فى ذاكرته وسلبت منه قلبه وتركته يفكر فيها فى كل وقت .

وعاد إلى البيت حزينا . . .

وأتي اليوم الثانى . . ولم تحضر . فشعر باليأس يدب فى قلبه وقال فى نفسه . — لاشك أنها قالت ذلك من باب المزاح ولكن ما الذى يدفعها إلى أن تعدنى بالحضور يارباه حقا أنه أمر عجيب . . ولكن بل هناك أمراً قد وقع . .

وعاد فى اليوم الثالث وجلس فى نفس المكان وهو يقول فى نفسه .

— تالله إذا لم تحضر هذا اليوم أيضاً فلن أنتظرها ثانياً . . بل لن أحضر هنا بتاتا . . آه من قلوب النساء . . ومن مكرهن وخداعهن . !

ولم يكد يتم جملته حتى رأى شبحاً من بعد يقترب نحوه فعرفه وللحال انفرجت أسارير وجهه وقام مسرعا للقائها . وكانت هى دولت بعينها . تقابلا وكاد يضم كلاهما الآخر إلى صدره لولا أن الطريق كان غاص بالناس وغاية ما هناك أنه مال على يدها ولثمها بحرارة فضغطت على يده وقد أحمر وجهها خجلا وشعرت بدقات قلبها قوية فسارا سويا وكلاهما لايتمكن من الكلام مدة . وحتى اذا ماوصلا إلي مكان قصى خال من الناس جلسا فوق الرمال يتكلمان فقالت دولت .

— انى أبدى لك عظيم أسفى أيها العزيز اذ منعت من الخروج بتاتا أمس وأول من أمس ولى عظيم الأمل فى صفحك ورضاك فأن الأمر ليس بيدى وماذا أفعل وأنا محكومه لأملك حريتى .

فاجابها قائلا .

— آه يادولت . . لقد تألمت وتعذبت فى هذين اليومين آه أيتها العزيزه . . أصارحك القول أن قلبي أمسى أسير هواك . . أننى أحبك

حباً لازيادة له لمستزيد . . حباً تملك مشاعرى واستولى على فؤادى - روحى فداك يادولت . . أحبك . . ! أحبك .

وهنا اشتد وجه الفتاة احمراراً ونظرت الى الارض وعلى وجهها ابتسامة خلابه وقد بدت أجمل ماوقعت عليه الابصار ثم صارت تقرب فمها من فمه ووضعت ذراعها حول خاصره وقبلته وقبلها ومنذ تلك اللحظة تمكن الحب منهما . .

قالت الفتاة . .

ـ أواه ياز كى . انى أحبك . ولكن أني لك أن تصل إلي قلبى فترى مابه أو تدخل إلى فؤادى فتتصفحه . أن ذلك القلب وذاك الجسد لك الى الأبد أنت المالك لهما وأنا عبدتك افعل ماتشاء فأن حياتى أضحت لاجلك اقسم بشرفك ان روحى وحياتى لأجلك انت وحدك لا منازع لك فيهما وانى اهبهما لك حتى الموت .

فقال بصوت منخفض .

ـ أواه ياغرامى . . إن هذه الكلمات تبعث إلى نفس الطمأنينة ولكن ياللاهول . . سنفترق بعد غد . . ستفرق الأيام بيننا . . ليتنى ماعرفتك يادولت . . آه بل ليتنى مارأيتك . . سأسافر وأتركك يادولت فهل ستظلين على حبك وغرامك أم بمجرد أن ابتعد عنك يضيع الحب من قلبك وتزول صورتى من مخيلتك . فقال بتأثر .

ـ يالى من تعسة . . ولكن مادمت قد وهبتك قلبى وجسدى وروحى وحياتي فهما لك مهما بعدت أو اقتربت . . أؤكد لك ذلك وأكرر تأكيدى مرارا . .

وقضيا وقتا طيبا وهما يختلسان القبلات اختلاسا حتى أن وقت العودة فعاد كل منهما إلى مأواه كسير القلب ممزق الفؤاد . .

يرتعب لمرور الساعات وينزعج لاقتراب ساعة الفراق ولكن مهما طالت المده أو قصرت فلا بد منها . . . ! !

﴿ الفصل الرابع ـ مكيده ـ وداع حار ﴾

عندما عاد اللصوص إلى فندقهم الرث والشرر يتطاير من عيونهم بعد أن خابت آمالهم وذهبت اتعابهم ادراج الرياح فانهم جلسوا ينظرون إلى بعضهم مدة من الزمن وقد ظهر التحير على وجوههم وقد كان خليل أعني رئيسهم أي فؤادبك المزعوم في شدة الخنق والغيظ وبدت على وجهه علامات الشر ويرى الناظر في عينيه بريق مخيف مزعج ترتعد له الفرائص وتهتز منه القلوب هولا

قال الرجل بازدراء وقد أومأ برأسه إلى الوراء

ـ لقد خاب فالك أيها الثعلب وضاعت تدابيرك . . لقد كنت أظنك داهية مداهنا فاذا بك طفلا صغيرا لا تصلح لأقل الامور . . . هل عندك فكرة أخرى أيها المعتوه

وكانت هذه الكلمات تخرج من فم اللص بشدة وقوة جعلتها تصل إلى أذن ابراهيم كما لو كانت قرع مطرقة فاجاب بنية صادقه وعزيمة لا تفل

ألم أقل لك أن هناك امران إذا خاب أحدهما نجح الآخر . . إذا فستحصل على هذه الفتاة على أي حال ستحصل عليها بالعنف . . ستكون لك رغم أنفها ورغم ذويها إذا لم تقبل أن تكون أمرأتك فهي خليلتك مهلا أيها الرئيس . .

وكانت هذه الكلمات كافية لأن تهدئ روع الرجل الذي قال بهدوء وهو يشعل سجاره ويتأمل إلي دخانها

ـ اذا كنت هكذا صادق العزيمة فاخبرني عما تنوي أن تفعله يا ابراهيم فاني أعهدك خبيث كثير التفكير .

فابتسم هذا وصار يعبث بشاربه وينظر له بعينين مملوءتين مكراً وخداعا ثم قال : ـ سأختطف الفتاة . . ! فقال الرجل : ـ وبعد ذلك .

ـ وتكون أنت في تلك الاثناء في مركز الجمعية وتأمر الرجال بأن يعدوا البيت خير اعداد وسأبقى أنا هنا مع حسين وبمجرد وصولك

أرسل الينا رجلين من الرجال لمساعدتنا فى ذلك الأمر . ثم نوقع بها فى الشرك ونضعها فى سيارة ونسافر بها الى القنطرة حيث يوجد مركز الجمعية ومن ثم نعيش معك هناك . فقال الرجل :

ـ هذا هو نفس مافكرت فيه الآن . . ولكن يحسن بنا أن نسافر نحن الثلاثة لكى تأخذا ماانتما فى حاجة اليه . . وانى أفكر أن نتمهل عدة أيام حتى تضيع زيارتنا من عقولهم أليس هذا رأى حسن ياصاح ؟

فاجاب اللص الثالث وكان يدخن فى غليونه وقد جلس فوق المنضدة وقد ساقه اليمنى أمامه

ـ فكرة جميلة ياسيدى تنم عن عقل سليم . . لكنى أقول أيها الرئيس انى عرفت منزلا لأحد الاغنياء وهو يعيش فيه وحيداً مع خادمين ويملك ثروة عظيمة .

فالتفت اليه الرئيس وقال .

ـ وفى أى مكان يوجد منزل هذا الثرى .

فاجاب اللص .

ـ فى شارع الاربعين والبيت مكون من طابق واحد أمامه حديقة صغيرة وقد عاينت البيت بنفسى وطفت حوله وتأكدت منه . ولكنى لست متأكداً عما اذا كانت شفرة الخنجر حادة ياسيدى الرئيس .

فقال الرجل على الفور :

ـ أتعهدنى أيها الذئب انى أهمل سلاحى . أتعرف انني لاأجيد استعماله أيها الملعون .

قال ذلك وقد أحدجه بنظرة سربت شجاعته الى أسفل قدميه وظلا يتفقان سويا حتى ساعة متأخرة وعند مادقت ساعة الكنيسة المجاورة دقة واحدة بعد منتصف الليل خرج الثلاثة من الفندق وساروا فى الطريق كأنهم عفاريت الليل حتى وصلوا الى شارع الاربعين والقوا بنظرة الى الطريق ثم تسلقوا الاسوار بخفة ونزلوا الى الحديقة

وكان هناك شباكا مفتوحا يوصل الى دورة المياه فتسلقوا الحائط بخفة وقفزوا من الشباك الى المطبخ وساروا فى الظلام بشكل مرعب مخيف وقد خيم الصمت والسكون على البيت وكل من فيه نيام وبينما هم يخترقون احدى الغرف اذ عثرت أقدامهم فى شخص راقد على الارض هو أحد خدم البيت فرفع هذا رأسه ليتميزهم فى الظلام وهم بالقيام ولكنه رقد ثانياً دون أى كلمة . . رقد خاضعاً . رقد دون أن ينبث ببنت شفة وغرق فى بحر من الدماء . . ذلك لأن المسكين عندما أدار رأسه وهم بالقيام شعر بضربة خنجر سريعة فى صدره ولكنه لم يتميزها لأنه سلم الروح قبل أن يتأوه أو يتألم إذ اخترقت القلب ومزقته وقطعت الشرايين . يالها من ضربة عظيمة . . يغلب على ظنى ان صاحبها كان متمرنا على هذه الصنعة منذ أمد بعيد . . لأن الشخص الذى يضرب مثل هذه الضربة التى ترسل الى القبر دون أي كلمة شخص ماهر للغاية . . !!

ثم ساروا فوق الجثة الى غرفة ثانية كان بها مصباحا كهربائياً صغيرا معد للانارة أثناء الليل فرأوا على ضوئه شخصاً ممدداً فوق فراش وثير ورأوا ملابسه معلقة وعلى مقربة من الفراش وجدوا (دولابا) قد أغلقت أدراجه فاقترب أحدهم ووضع يده فى جيب من جيوب الملابس المعلقة فوجد مفتاحين وعدة جنيهات فاخذ هذه الاشياء واقترب من (الدولاب) وأدخل فيه المفتاح فانفتح وظهرت ثلاثة أدراج متتالية ففتح الأول فوجده مملوءاً بالاوراق والمستندات وفتح الثاني فوجد به ساعة ذهبية وخاتمين من الماس فوضعهما فى جيبه ثم فتح الثالث فوجد به (رزمة) من أوراق البنكنوت كبيرة الحجم فوضعها فى جيبه أيضا ورمى المفتاح على الارض وخرج الثلاثة بصمت واحتراس وقفزوا من الشباك الى الحديقة ومنها الى الطريق وساروا الى الفندق

وظلوا هناك الى الصباح ثم سافروا فى أول قطار الى القنطرة حيث

يوجد مقر عصابتهم التي يزيد أفرادها عن الثلاثين .

* * *

مضت الايام الباقية على سفر زكى وصار يتقابل فيها بمالكة لبه وسالبة عقله دولت . . وأتى اليوم الذى فيه يفترقان عن بعضهما وتبعد المسافة التى بينهما . . . اليوم الذى فيه تسيل الدموع بدون حساب كما يفعل المطر . . اليوم الذى تدق فيه القلوب دقات الوداع المصحوبة بالألم الذى يكاد يمزقها . . . يالله من منظر يدعو الى البكاء . . دولت تسير مع زكى والدموع تنهمر منها بشدة ولاقدرة لها ان يكبحا جماح تأثرها . حقا انها ساعة رهيبه . تلك الساعه التى يفترقان فيها . ومن يدرى متى يتقابلان قد يموت احدهما فجأة دون ان يرى الآخر او تقذف به مشيئة الاقدار الى جهة نائيه تحول دون لقائهما . من يدرى ان هذا العالم مملوء بالخطايا والاسرار مملوء بالمجاهل التى تبعد عن الانسان فلا يدركها أو يعرف كنهها .

هاهى دولت ووجهها المتجهم شديد الصفره وشفتاها العقيقيتان ترتجفان واسنانها اللؤلؤيه الصغيره ذات البياض الناصع تصطك بعضها بين فترات وعيناها السوداوتان ذابلتان ويدها البيضاء الصغيرة الناعمه ذات البشره الرقيقه قد امسكت بيدي زكى وضغطت عليهما بشده . واما زكى فان قلبه كاد ينسحق من فرط الم الفراق وفؤاده كاد يتصدع ومرارته كادت تنفطر من الحسره . .

وبالحري كان شكلهما محزنا . . ومن ذا الذى لايبكى لاجلهما او يشاركهما البكاء وهما فى هذا المنظر المؤثر . . ! ! ؟

وكان يتخيل للناظر اليهما انهما يودعان بعضهما كانهما سوف لايتقابلان الى الابد . . . . !

وصلا الى محطة بور سعيد فاشترى زكى تذكرتين احدهما الى مصر والثانية للرصيف ودخلا المحطة وقد ظهرت في نظرها رهيبة مخيفة ووقفا

سويا يتكلمان قليلا وكانت دولت تنظر الي القطار نظرة الفزع ولسان حالها (ان هذا القطار هو الذى يبعث الى قلبي الخوف والرعب وكأنه رسول المنية او شبح الموت فكم ينقبض صدرى لرؤياه وتصغر الدنيا فى نظرى . . يالله . . هو الذي سيسلب منى سعادتى وهنائى عما قريب هو ذلك اللعين الذى يرسل صفيرة المخيف كانه يؤذن بالموت . . آه . . رباه . . اشفق بحالى وارفق بفؤادى الكليم . .)

قال زكى وهو يضع يده فى جيبه ويخرج صورة صغيره

— اى حبيبتى دولت . . لقد اعطيتينى صورتك امس ولكنني اشعر بالاسف يدب فى كل نواحى لانى لاأملك الآن سوي هذه الصورة الصغير وعلى كل حال شيء احسن من لاشيء . .

فاخذتها الفتاه ثم ضمتها الى صدرها وقبلتها ووضعتها فى حقيبتها اليدوية الصغيرة وهى تقول .

— إن هذه الصورة عندى بمثابة حياتى وهى سلوتى بعد سفرك . . ولكن . . سهى على أن أسألك فى كيفية المراسلة أيها الحبيب . فقال زكى على الفور : — نعم ياحبيبتى كل مراسلاتي لك تحفظ بشباك البريد وأما مراسلاتك لى فتكون تحت العنوان الذى أعطيتك إياه أمس . . أواه ماأمر الفراق يادولت المعبودة وما أقسى القدر على قلبينا البريئين . !

ولم يكد ينتهى من هذه الجملة حتى قرع الناقوس منذراً بقيام القطار . . وفى غفلة عن الناس وضع على فمها قبلة حارة وسقطت دموعه الحارة على وجهها كما سقطت دموعها على وجهه وضغط على يدها وصعد إلى العربة وأطل لها من الشباك وصارت تشهق كالطفل الصغير وهى تقول

— إياك أن تنسانى يازكى . . اياك ياحبيبى ونظرات الشباب الطائشة انني باقية لك وأنا لك حتى الموت . . زكى حبيبى تذكرنى دائماً واعرف انني بعد فراقك سأصير جسداً بدون روح . . ان روحى ترفرف فوق رأسك وقلبى أخذته معك وهو بين يديك . . زكى المعبود لاتنس

حبيبتك دولت .. اياك أن تحنث بعهود الحب المقدسة .. وداعا ياز كى وداعا ياحبيبى وألف وداع . رافقتك السلامة ياملىك القلب والفؤاد

فقال زكى وقد ابتدأ القطار يتحرك :

ـ وداعا يابهجة القلب ورمز الحب . وداعاً يامن امتلكت روحى وجسدى وقلبى وفؤادى وقد تركتهم معك . أما هـذا الذى يتركك الآن ويعود الى بلده وليس الا شبح زكى . أما زكى فهو باق معك بروحه وقلبه وفؤاده . الأيام بيننا يازهرة الأمل . ياوردة الأمانى يابهجة الروح . الايام بيننا ياحياتى الغالية وأقول . أقول .

وهنا لم تسمع دولت بقية كلماته لأن القطار ابتدأ يبتعد وكان ماقاله زكى هو : ـ أقول . . ان الليالى من الزمان حبالى .

وصارت الفتاة تشير له بمنديلها النسائى الصغير وصار زكى يشير لها بمنديله الابيض الكبير .. حتى اختفى كل منهما عن الآخر . وقد شعر كلاهما انه فقد سعادته . . بل وروحه حقا . .

وعادت المسكينة الى بيت أهلها فى شدة الحزن وقد بدت بورسعيد فى وجهها مظلمة مقبضة . . وكل من فيها مبغوضين عندها . . وكانت دموعها لاتقدر لها وزفراتها الحارة لاعد لها وتأوهاتها المؤلمة لاحصر لها وبالحرى . . وبالحرى . . كانت آلامها تفوق الحد بل انها لم تصادف فى حياتها آلاما جساما مثل ماشعرت به فى هذا اليوم الاسود وقد ظنت أنها فقدت حبيبها الى الابد حتى أنها كادت تلبس ثياب الحداد ولكن نار الأمل هبت فى صدرها فجأة فرضخت لمشيئة القدر تفعل بها ماتشاء

﴿ الفصل الخامس ـ العودة ـ آلام ﴾

برح القطار محطة بور سعيد وقد ظل زكى يطل من الشباك ويشير بيده حتى اختفت المحطة ثم المدينة وراء الاشجار فسقط على مقعده خائر القوى مضعضع العزيمة وقد أسند رأسه على راحته وراح فكره يسبح فى بحر من الافكار . . وصارت ضوضاء القطار التى يحدثها أثناء

سيره تصل الى أذنه كأنها صوت عويل وبكاء تزيد من شجونه وآلامه وتحرك عواطفه . . فقام ثانياً والقى بنظره الى ماوراء الأفق حيث توجد المدينة التى ترك فيها زهرة آماله ومبعث سروره وأفراحه . . تلك من تعلق قلبه بها وصار لايفكر الا فيها . . دولت . . حبيبته المعبودة .

لم يقدر أن يكبح تأثره فصار يبكى بكاءاً مراً يفتت الاكباد ونزلت دموعه تبلل صدره .

وبعد ان قطع القطار مرحلة طويلة جفت دموعه قليلا ولكن كانت الزفرات الحارة تصعد من قلبه بين آونة وأخرى — وصل القطار الى القنطرة . فشعر . والحق يقال — بانقباض فى صدره عند ماوقف عليها القطار ولم يعرف ماسبب هذا الشعور الخفى . ولكن لم يلبث أن زال هذا الانقباض عند ماسار القطار في طريقه الى القاهرة فمر على الاسماعيلية فالزقازيق ثم بنها وقليوب . . ثم وصل الى العاصمة حيث كان الليل قد أرخى سدوله فظهرت من بعد متلألئة الانوار جميلة الشكل . . ووقف في المحطة بعد مضى خمس ساعات على رحيله من بورسعيد . .

ونزل زكى وخرج الى ميدان المحطة الفسيح ووصلت الى أذنه ضوضاء تلك المدينة العظيمة . . مدينة الفراعنة القدماء أزيز قاطرات الترام وصوت السيارات والعربات والعجلات ورنين الاجراس وصوت الابواق وصياح الباعة على اختلافهم . . ولكنه لم يكن مبتهجاً لعودته الى بلده المحبوبة ولم تسره هذه المناظر ولم تبعث هذه الاصوات الى قلبه الطمأنينة . . ثم رأى أن يعتصم بالصبر ويتجلد ويربط جأشه واشترى عدة هدايا صغيرة وركب الترام الى السيدة زينب حيث يوجد منزل والده فى (جنينة ناميش) .

وصل البيت حيث كانت الساعة الثامنة ووج أبواب الحديقة وصعد السلم الى الطابق الثانى ودق الجرس ففتحت له شقيقته الصغيرة سامى فصاحت قائلة : — أوه جوميل العزيز . . أحمد الله على سلامتك ياشقيقى

جوميل . . خيرا ماذا أحضرت لى معك .

قالت ذلك وتعلقت فى رقبته . والتف حوله شقيقته الكبرى (كريمه) وشقيقه الاصغر جميل ووالدته ووالده فقالت سامى وهى فتاة فى العاشرة من عمرها : ـ ماذا أحضرت لى معك ياجوميل المحبوب .

فاجابها قائلا : ـ أحضرت لك قطاراً مملوءاً بالحلوى ويسير فوق قضيبين فقالت الفتاة وهى تقبله على جبينه

ـ حقاً أنت طيب القلب ياجوميل وتحب شقيقتك سامى . . اعطنى هديتى أيها العزيز . . دعنى أتمتع بها .

وهنا صاح جميل شقيقه الاصغر قائلا .

ـ أوه جوميل . . هل تذكرت سامى فقط . . ألم تتذكر جميل أيها الشقيق . . فضحك وقال .

ـ وكيف أنساك ياعزيزى وأنت فى مخيلتى دائما . . أن هديتك جميله مثل هدية سامى تماما . . ترام مملوء بالحلوى ياجميل .

وبعد أن أخذ كل من سامى وجميل لعبته دخلا غرفتهما الخاصه يمرحان ويلعبان وهما يتذكران شقيقهما زكى الذى كانا يحبانه حباً يفوق الوصف ويسميانه (جوميل)

قالت (كريمه) ضاحكة .

أراك قد أطلت غيبتك فى بور سعيد . . عل الجو قد راق لك هناك ياعزيزى . فاجاب وقد هبت فى مخيلته ذكرى دولت وتقطب جبينه فجأة ولكنه ابتسم ثانياً وقال .

ـ لقد كانت أيام جميله ياكريمه . الجو صحو معتدل والنسيم عليل ومنظر البحر يسترعى الأنظار .

فقالت والدته .

ـ وكيف حال الأقارب فى بور سعيد . فاجاب .

ـ أنهم فى غاية السرور والسعاده وطلبوا منى أن أبلغكم تحياتهم

وأشواقهم الحاره وتمنياتهم الطيبه لشقيقتى (كريمه)

فقال والده

ـ أرجو أن تكون سعيداً يابنى بعد عودتك أذيروق لى أن تكون مسروراً طروبا . فاجاب الشاب .

ـ أحمد الله على ذلك ياأبتاه. بارك الله فيك وأمد فى عمرك حتى نتمتع بك

وظلوا يتكاموون في أمور شتى حتى ساعه متأخره من الليل ثم قام كل الى فراشه ليأخذ حاجته من الراحه ولكن زكى لم يذق طعم الكرى طوال ليلته وظل يفكر فيمن امتلكت لبه وسلبت عقله. دولت حبيبته المعبوده . . ثم غلبه النعاس قرب الفجر فذهب فى سبات عميق حتى الصباح .

* * *

مرت الأيام وزكى يراسل دولت وهى تراسله وكانت خطاباتهما مملوءة بالفاظ تذوب رقة وتفيض اخلاصا وتبدو بين سطورها آيات الحب والوفاء بأجلى معانيها اذ كانت تدل على لوعة وألم زائد لامثيل لهما .

وكلما مر يوم شعر الشاب بوهن فى عزيمته وألم فؤاده لاقدرة له على احتمالها فكان إذا ماأرخى الليل سدوله وخيم الصمت والسكون على الاحياء وأطبق الكرى أجفان عيونهم يخرج بملابس نومه يجوب الشوارع والطرقات ويظل هكذا يهيم على وجهه حتى تهدأ نفسه الثائره فيركن الى مكان بعيد عن البيوتات ويجلس يناجى حبيبته ويبادلها العبرات والقبلات كما لو كانت على مقربة منه .

وهكذا كان يشعر بانحلال فى أعضائه وحسرة فى قلبه ويتمنى لو يعود الى بور سعيد تلك المدينة المحبوبة التى تضم بين أحيائها أعز شىء لديه

. يالله من هذا الحب الذى تغلغل فى أعماق قلبه وامتلك مشاعره . . انه حب لامثيل له . . حب جنونى مصحوب باخلاص ووفاء شديدين ولو كان كل الشبان والفتيات على هذا الشكل ماوجد الشك فى نفوس الناس وما عرفوا للارتياب طعما . .

ونكن هؤلاء الذين يتحابون وترتبط بينهم صلات المودة والحب والاخلاص . . ! ! ثم أن أحدهم يلفت نظره منظر شاب وجيه أو فتاة جميلة . . ذلك يدل على ان مافى قلوبهم من الحب . . هو حب فانه يزول بمضى الليالى والأيام . .

وليس اقرب لدينا من شاب يحب فتاة حبا طاهرا يقرب من العبادة ثم انها تبادله الحب بمكر ودهاء وتنظر الى غيره عسى ان تجد من هو احسن منة شكلا واغنى منه مالا . . فأن وجدت . . تركت هذا على الجر يتلظى وان لم تجد عادت لهذا تتظاهر له بالاخلاص والوفاء والشرف والعفاف . . ولكن نظراتها فى الوقت نفسة تصوب الى هذا وذاك . . وكم تكون الضربة قاسية على قلب الشاب عند مايرى ان من وهبها قلبه وغرامه واضحى يحبها حبا شديدا تنظر الى غيره نظرة الفاحص . . ! !

نعم . . هذه اشياء كثيرة تقع امام ناظرنا فى كل وقت . .

وعلك عرفت ايها القارئ العزيز . . ان الحب لا قواعد له ولا شروط الا تعرف ان قوانين الحب التى اقرها الشعراء والكتاب والادباء والفلاسفة منذ أكثر من دهر تنص ان الحب لا يتقيد بالفقر او الغنى ولا السعادة او الشقاء ولا القبح أو الجمال ولا التعاسة أو الهناءه . . ولكن من أين لهؤلاء أن يقرأوا قوانين الحب او يعرفونها . . طبعا تدركها بعض النفوس البريئة بالبداهة والمنطق ولكن هذه الأيام التى سادت فيها الرذيلة وعمت الفوضى الادبية وكثر فيها التهتك والمجون . هذه الأيام هى لاشك من ارذل ماشاهد التاريخ . . حيث تخرج الفتيات ويسرن فى الطرقات ويأتين بحركات لاتتفق والحياء وتنكب بهن عن الحشمة والوقار . .

قد ماتت الفضيلة ومحى أثرها من العالم . . ساءت الآداب وفسدت الاخلاق وراحت ضحية لشهوات بهيمية قاتلة . . راحت ضحية لأنفس شريرة كانت تبدو امام العين . . عظيمة جميلة . .

أن مانراه نحن معشر الكتاب لايراه غيرنا من عامة الناس وخصوصا الطبقه التى لم تنل قسطا وافراً من العلم والتعليم . يرى الرجل فى أمرأة سائرة في الطريق الجمال واعتدال القوام فينجذب قلبه اليها ويسعى في الحصول عليها لينال منها مأربه ويتركها بعد أن يلطخ جبينها بوصمة العار . . ونحن نعرف أن النساء ضعيفات لايملكن قوة يدافعن بها عن أنفسهن ازاء قوة الرجل وجبروته . .

خلق الله الرجال للجد والعمل . خلقهم وملأ أجسادهم قوة ونشاطا ليقوموا بأود عيشهم ويفتحون بيوتا ويكونوا اسرا . ولم يخصهم الله بالجمال والرقة والدلال . . وأما النساء فهن ربات الجمال والدلال وخلقن للرجل ولخدمة البيت . وحق لنا أن نتطلب المرأة الجميله ولكن هل يحق للمرأة أن تتطلب الرجل الجميل . . !!

أبدا هذا محض خطأ . . وأمثله ذلك كثيره . اذا فزكى ودولت هما الشخصان اللذان يستحقا منا الاعتبار والاهتمام .

﴿ الفصل السادس ـ الوقوع فى الشرك ﴾

فى ليلة من تلك الليالى التى تلت سفر زكى جلست دولت . مع والديها امام المنضده لتناول طعام العشاء وقد ظهر وجهها أصفرا كلون الكهرمان وظهرت عيناها ذابلتان وخارت قوتها وعزيمتها وأصبح جسمها الممتلىء رفيعا وقد تركت شعورها السوداء اللامعة تتماوج على كتفيها ورغم ما كانت فيه هكذا ظهرت على أجمل صورة لها ولكن لم يفت والدتها ذلك التغيير الفجائى فقالت

ـ مالى أراك صفراء اللون عابسة الوجه يادولت . . هل من مرض انتابك ياابنتى فاجابت الفتاة

ـ لاشىء ياأماه سوى بعض الم طفيف فى معدتي .

فقال والدها على الفور

ولكن ليس هذا حال من يشعر بألم طفيف فى معدته. أنت مريضة

يادولت . لابد أن هناك شيئاً

فاجاب بجده .

ـ لاشيء ياأبي . لاشيء . ليس هناك ثمة مايدعو إلى القلق .

ولم تأكل دولت سوى جزءاً يسيراً من الطعام وظهرت كمن يتناول طعامه رغم أنفه وبعد ذلك قامت وجلست وحيدة فى حجرتها تتذكر حبيبها وتتذكر سيرهما على البلاج وتتذكر حادثة العام الماضى . فهبت فى قلبها نار اشعلت فؤادها واندفع الدم حاراً فى عروقها وانبثقت عيناها الدموع فكانت تسقط على وجهها الاصفر فتكسبها جمالا على جمالها وتزيدها رونقا وبهاءاً وخصوصا عندما أرسلت بصرها الى شيء مجهول تفكر تفكيراً عميقا وقد سبح خيالها فى بحار الاحلام وترسل به الى القاهره حيث يوجد مبعث سرورها وآمالها .

ثم تحركت فى مكانها بألم وصارت تقول

ـ يالى من شقية معذبة . . لاحظ لى فى شيء . . لقد أرسلت إلى أيها القدر من سلب منى فؤادى وقلبي . بل روحى أيضا ثم لم تسعدنى بوجوده بالقرب منى . فسافر الى وطنه بعد أن تركنى جسداً لاروح ولا عقل ولا قلب به . ياقساوتك أيها القدر على ذلك القلب الضعيف الذى لاقدرة له على احتمال تلك الآلام الجسيمة . ماذا جنيت حتى تعاقبنى هذا العقاب . انى لم أذق للحب طعما قبل هذا اليوم ولم أشعر بتلك النار المشتعلة في صدرى تتأجج غير اليوم ترى أين أنت ياذكى الآن . أتتعذب مثل ماأتعذب أتشعر بآلامى ودموعى وأحزانى . . أتشعر بكل ذلك لاشك فى هذا . . لأنك ملاك طاهر يخفق قلبك لتلك العاطفة الشريفة التى اشتعلت فى قلبينا . انى أشعر بآلامك وأحزانك وشجونك . أشعر بكل ذلك لأن روحى تسبح مع روحك وقلبى رفيق قلبك فانا أشعر بما يحدث لك وأنت تشعر بما يحدث لى . . متى نتقابل أيها الحبيب . . أواه أيها القلب المعذب . . متى استريح من هذا الألم ؟

ولكنها لم تسمع مجيبا على كلامها فراحت تشهق بالبكاء كما لو كانت طفلة صغيرة .. ثم تذكرت شيئاً هدأ من ثورتها قليلا . شيئاً كان قد تركه معها قبل سفره . . فوضعت يدها بين ثدييها وأخرجت صورة صغيرة هي صورة زكي بعينها فقبلتها بحرارة وقالت وهي تنظر اليها كما لو كانت تحادث زكي بنفسه

ـ أهكذا يازكي الحبيب أصبح بعيدة عن طيفك . . لقد كنت بالأمس تقبلني واقبلك وتضمني الى صدرك بشوق وحنين . . ولكني أراك الآن لاتتحرك . . بل أراك في وقفتك الطويلة تبتسم تلك الابتسامة العذبة . أواه قبلني يازكي . . قبلني ياحبيبي . . يالله . . ماهذا الصمت والسكون . . ولكن آه تذكرت . . هذه صورة زكي وليست زكي بعينه . . غداً تصلني رسالتك الثانية أيها الحبيب فتشفي من جراح قلبي قليلا . . ليت الليل يمر وينتهي في الحال كي يصبح الصباح

وتمر الساعات ثم اذهب في عصر غد لاستلم رسالة زكي من شباك البريد ولكني أرى الليل يطول ، يطول بشكل مريع ولا أشعر للنوم طعما . . رفقاً بحالي ياالهي فقد تصدع فؤادي وتمزقت احشائي . . رفقاً بهذه العاشقة المسكينة . . رفقاً بي ياالهي بحق السماء . .

أصبح الصباح والقت الشمس باشعتها الحمراء لتمد العالم بالنور والحرارة والقوة . . فهب كل من مرقده ليستعد للقيام بعمله . . العامل إلى معمله والصانع الى مصنعه والموظف الى مصلحته والتلميذ الى مدرسته والتاجر الى متجره والفلاح بمواشيه الى حقله . . كل انسان في طريقه الى مهنته سعياً وراء الرزق وجلب المال بعزيمة قوية لاتمل

السيدات والآنسات والبنات في بيوتهن ينظفن الاثاث وينظمن البيت ثم يذهبن إلى المطبخ لطهي الطعام واعداده للغذاء . . وهكذا كل انسان يقوم بمهمته . . والكل متكاتفون في أعمالهم

وفي مساء ذلك اليوم عند مادقت الساعة السادسة ارتدت دولت

ثيابها وخرجت فى طريقها الى مكتب البريد لتسأل عن خطاب باسمها محفوظ بشباك البريد .

وبعد عدة دقائق كانت امام شباك التوزيع وقلبها يخفق خفقانا شديد وهى بين الأمل واليأس فى انتظار تلك الرسالة ثم انفرجت أسارير وجهها عند ماتقدم اليها عامل الشباك وفى يده خطاب فأخذته بلوعة واشتياق ووضعته فى حقيبتها وخرجت مسرعة والفرح والسرور ظاهران على وجهها

وفيما هى تسير فى طريقها بفكر شارد وقد اختفت الشمس وراء الافق وابتدأ الظلام يخيم على الكون وقد عرجت فى زقاق ضيق اذ اقتربت منها فتاة صغيرة لاتتجاوز العاشرة وقالت لها .

ـ بالله عليك ياسيدتى . . انى أخاف من السير فى هذا الطريق لانه لأنه مظلم . . أرجوك ياسيدتى فأن والدتى فى انتظارى

فنظرت دولت اليها بعطف وابتسمت لها وقالت بحنان

ـ وهل يوجد بيتكم فى هذا الطريق ياعزيزتى .

فاجابت قائلة بتوسل : ـ نعم ياسيدتى ولولا ظلام هذا الطريق لذهبت وحيدة ولكنى خائفة .. خائفة جداً ياسيدتى

فقالت دولت وهى تضع يدها على كتفها وقد توجهتا نحو ذلك الطريق : ـ يجب أن تتعامى الشجاعة يابنتى . . ماالذى تخافينه من الظلام ايتها العزيزة

وما كادت تصل الى منتصف الطريق وقد شعرت بشفقة زائدة نحو هذه الطفلة الصغيرة اذ شعرت بيد قويه تمسك ذراعها وقبل ان تصيح بكلمة واحده وضعت على فمها كمامة ثم شعرت بقيد شديد يشل حركتها ثم حملت ووضعت فى سيارة كانت واقفة على مقربه من منعطف الطريق وهنا دوى صوت ضحكة رقيقة رفيعة وصوت يقول

ـ انى لااخاف من هذا الطريق ياسيدتى . . يجب ان تعامى نفسك الشجاعة . . كم انت طيبة القلب وشفوقة ايتها الأنسه ولكن لاباس

فقد كسبت من وراء ذلك عشرة قروش .. فيالك من فتاة شديدة الكرم جدت بنفسك لأجلي كي اكتسب هذه العشرة قروش

وجدت دولت نفسها مقيدة لا يمكنها ان تأتي بحركة أو تتكلم كلمة بين رجلين شديدين ظهر شكلهما مخيفا فارتجفت عند ماوقع بصرها عليهما وشعرت برهبة الموت واصطكت اسنانها وقالت في نفسها ..

— زكي .. أين انت لتنقذني أيها الحبيب .. وداعا يازكي .. وداعا فانه يبدو لي أن لانجاد لي من براثن هؤلاء القتلة السفاكين

وكان الرجلان ينظران اليها وعلى وجههما علامات المكر والخبث والدهاء فاحتضنها احدهما وقال لها ..

— كم انت حلوه وجميلة ايتها الفتاة .. حقا لقد صدق الرئيس عندما قال أنك جميلة وحق له أن يعشقك ولكني لااطمع في أكثر من قبله .. قبله واحده قبل ان تصيري امرأة الرئيس المحبوب

قال ذلك ومال عليها ووضع على وجنتيها قبله وحشية أخذها منها عنوة وهي مقيدة لاتأتي بحركة قبلة قذره وضعت على ذلك الخد الناعس الجميل .. مسكينة دولت قد وقعت في أيدي اللصوص السفلة السفاكين الذين يقدمون على أخطر الامور دون وجل أو خوف

شعرت المسكينة بطعنة شديدة في قلبها عند ماقبلها هذا المجرم وراحت تتلوى كالافعى دون أن تنطق بأي كلمة عندئذ قال لها اللص الثاني

— إن نصيبي من نصيب زميلي .. يجب أن آخذ حقي أنا أيضا .. ولكن قبلتي شديدة جداً لأنني أضع فيها كل ماعندي من شوق وهيام ولكن سوف يتمتع بك الرئيس بعد قليل من الزمن وتصيري امرأته أعني خليلته .. وحينئذ لايمكننا أن نقترب منك .. قبلة واحدة فقط لا بأس اعطيني هذه القبلة أيتها المحبوبة ..

قال ذلك ومال عليها ووضع على وجنتيها قبلة احمر مكانها لشدتها .

وهنا كادت دولت تفقد صوابها وأيقنت بالهلاك فلفظت اسم زكي وأغمى عليها واشتد اصفرار وجهها

وكانت السيارة إذ ذاك خرجت من بورسعيد وسارت بمحاذاة القنال في طريقها إلى القنطرة حيث يوجد مقر هذه العصابة اللعينة

﴿ الفصل السابع — الحزن واليأس ﴾

عاد كمال افندى ظافر الي منزله حيث كانت الساعة الثامنة وجلس مع زوجته قليلا ثم قال مستفهماً

ـ أين دولت ياعزيزتي . . انني لاأراها كعادتى على مقربة مني هل نامت أم خرجت . ؟

فاجابت المرأة وقد شعرت بخوف زائد

لقد خرجت ياعزيزي حوالى الساعة السادسة ولم تعد حتى الآن ويغلب على ظني انها عند احدى صديقاتها فسألها قائلا :

ـ وهل اعتادت التأخير قبل الآن . . أظن لا . . انني أشعر بخوف زائد عليها . . دولت ابنتى الوحيدة فصاحت المرأة قائلة :

ـ مما تخاف . . ؟ انني أؤكد لك أنها ستعود بعد عدة دقائق . لاتفكر كثيرا . .

وبعد أن خلع الرجل ملابسه جلس مع زوجته على المائدة لتناول طعام العشاء حتى اذا ماانتهيا منه قال الزوج

ـ هاقد مضت نصف ساعة ولم تعد

فأومأت المرأة برأسها وقالت :

ـ انني لاأعرف لذلك سببا . ولكن يغلب على ظني أنها ذهبت الى السينما مع صديقة لها فقال الرجل على الفور :

ـ وهل اعتادت أن تذهب الى السينما دون أن تخبرك أو تخبرنى . ماذا تقولين . . يجب أن تفكرى أكثر من ذلك

ـ اذاً أين ذهبت ياعزيزى . . هل يمكنك أن تدرك محل وجودها

بصائب رأيك

ـ العلم عند الله . . من يدري ماحل بها الآن فلننتظر مايجيء به القدر ثم دقت الساعة التاسعة . . ! ! ولم تعد دولت . . ؟ ؟

فكاد الرجل يجن لغياب ابنته الوحيدة وصارت السيدة تبكي خوفا على ابنتها . .

عندئذ . . ارتدى كمال افندي ملابسه وذهب الى قسم البوليس وبلغ عن اختفاء ابنته وتأخيرها وأعطى أوصافها ، فصدر الامر بالبحث عنها . .

وعند ماهم الرجل بالعودة الى البيت لم يتمكن من السير فارتجفت أوصاله وسقط على الارض ولكنه وقف ثانياً واستند الى حائط بيت على مقربة منه ـ ومرت أمامه عربة فنادى سائقها وطلب منه أن يساعده على الصعود اليها .

وجلس فى العربة والعرق البارد يتصبب على جبينه وصارت أسنانه تصطك ودمعت عيناه وقال فى نفسه :

ـ ترى أين أنت الآن يادولت . . آه يا ابنتي المحبوبة . . رب احفظها بعنايتك . . وسلمها من كل خطر . .

وصار يشهق بالبكاء حتي وصلت العربة الى البيت فنادى على خادمه واتكأ عليه وصعد السلم وهو يقول :

ـ ألم تعد دولت ياعبد الحميد . . ألم تعد بعد . . هل حضرت سيدتك . ؟

فاجاب الخادم قائلا : ـ كلا ياسيدى لم تعد بعد .

وهنا قابلته زوجته بالبكاء أيضا وهى تقول : ـ ألم تعثر لها على أثر . ؟

فقال الرجل وهو يضرب أخماساً لأسداس .

ـ كلا لم اعثر لها على أثر . . لم اسمع عنها خبر وظلا طوال الليل فى الشباك ينظران إلى الطريق الذي ابتدأ يخلو من المارة شيئا فشيئا حتى وقفت حركة المرور دفعة واحدة .

وخيم الصمت والسكون على الطريق الا لهم صوت صفير اوراق الاشجار عندما يهب عليها الهواء . . ولم يظهر أثر لدولت . .

وصار كل من الوالد وزوجته يبكى بكاءاً مرا وهو ينادي دولت فلا يسمع لها صوتا . .

ودقت الساعة الثانية صباحا . .

ولم تعد دولت . . ! !

وفقد الأمل فى عودتها فجلسا يندبان حظهما وكل منهما يئن أنينا مرعبا ويتأوه تأوهات الحسرة . . فقال الرجل والدمع يترقرق فى عينيه

— ترى اين انت يا ابنتى العزيزة . . أفي عالم الأحياء . . أم فى عالم الأموات . . آه يا ابنتى اين وجهك الأبيض الجميل وعيناك السوداوتان الساحرتان . . .

وشهق شهقة طويلة واسند رأسه بين ذراعيه .

ومهما كان فأن دولت لم تعد . . ولا أمل فى عودتها . . اذا فليعوضهما الله خيراً . . ! !

* * *

مر على ذلك عدة أيام وزكى فى انتظار رساله من حبيبته ومالكة قلبه دولت إلى أن تسرب الشك واليأس معا إلي قلبه وقد بلغت آلامه النفسيه أقصاها وهو لايدرى سبباً لتأخيرها عن الرد فوضع يده فى جيبه وأخرج رسالة عله يشم منها خبراً لتأخيرها عن الرد أو ذهابها إلى مكان أو سفرها الى جهة نائيه فنشر الخطاب بين أصابعه وقرأ مايأتى

« حبيبي العزيز زكى .

« بعد أن اختفى القطار عن عينى — نظرت حولي بذهول فلم »

« أجدك فشعرت بضربات قلبي شديدة لاحد لهائم أظلمت الدنيا فى »

« وجهى وشعرت بدوار مؤلم فى رأسى وظننت أننى فقدت قواى »

« العقليه — أما بور سعيد تلك المدينه الجميله كما يقولون فقد ظهرت »

« امامي متبضة موحشه تخيم الرهبه على شوارعها - ثم انني عندما »
« وصلت الى ذلك الطريق الذى كنا نسير فيه سويا خلتك بجوارى »
« فعادت الى الطمأنية فنظرت حولى فاذا بهذا الحلم اللذيذ يذهب »
« أدراج الرياح عندئذ نظرت الى الارض كى أحاول معرفة مواطىء »
« قدميك لاقبلها . ولكن لم يك فى مقدورى أن أعرفها . فنظرت »
« الى السماء حيث كانت الليلة قمرية وذلك بعد عودتى بعدة ساعات »
« ودققت ببصرى الي تلك النجوم التى لاشك فى أنها تعكس وجهك »
« المحبوب رغبة منى فى أن اراك . بيد أنني لم أتمكن من ادراك »
« هذه الامنيه . فسقطت على فراشى منهوكه القوى مضعضعة العزيمه »
« فاقدة الحواس . عندئذ انتابتني نوبه عصبيه فلم أشعر بنفسى الا بعد »
« أن ارتفعت الغزاله فى القبة الزرقاء . وها أنا ذا جالسة امام مكتبي »
« ممسكة بقلمى والعبرات تسبقنى . أخط لك هذه الكلمات التى مهما »
« كانت فى قوة تعبيرها عظيمه فانها لا تدلك عن آلامي التى شعرت »
« بها عقب رحيلك . أواه ياملبك القلب والفؤاد لقد امتلكت كل »
« جزء من اجزاء جسمى . ماذا أفعل وقد بلغ هذا الحب حد الجنون »
« أنه حب ثابت وكامن فى اعماق قلبي الملتهب بنار حبك الى مماتى »
« اننى اقاسى اضعاف ماتقاسيه من الآلام ياعزيزى فى سبيل هذا »
« الحب المقدس . اننى احبك واعبدك الى الابد ولن يحول دون »
« ذلك اى شيء . . »
« اخيرا وانا فى انتظار ردك اهديك سلاما يتجاوز أجواز »
« الفضاء مع الف قبلة على فمك »

﴿ حبيبتك المخلصه الى الابد — دولت ﴾

لم يجد فيه شيئاً يدله على انها ستتأخر في الرد عليه فطوى الخطاب ووضعه فى جيبه وجلس على مقعده يفكر وقد خاف من عدة امور . أولها انها سئمت حبه وذلك لبعد المسافه بينهما أو انها قد شعرت

يميل نحو شخص آخر ولكن كلماتها تنفى ذلك لأنها تذوب رقة وتفيض اخلاصا ووفاءاً — وثانيها انها قد تكون اصيبت بمكروه أو مرض فمن اين له ان يعرف ذلك . كيف يمكنه ان يصل الى معرفة الحقيقة . والمسافه بينهما شاسعة واسعة . اذا فليفوض امره الى الله وليصبر فربما كانت مريضه وعند ماتقدر علي الكتابه لاشك انهاسترسل رساله تشرح له فيها السبب فى تأخيرها .

لم يعرف ان حبيبته قد حلت بها مصيبه من اجل المصائب . لم يعرف انها اسيرة بين ايدى رجال من اللصوص والقتله . لو عرف لأسرع لانقاذها

ولكن اني له ان يقرأ صفحة القدر أو يعرف على الأقل سبب تأخيرها لايمكن . ذلك بدون شك لبعد المسافه التى بينهما .

اذا فلينتظر ماقد يجىء به القدر . .

أن المصائب قد تمر على الفتى * محمولة بمشيئة الاقدار

﴿ الفصل الثامن — بيت الثعلب ﴾

هناك — فى الجهة الشرقية من مدينة القنطرة — وعلى بعد عدة مئات غير قليلة من الامتار — يرى الناظر بيتا قائما وسط هذه السهول الرملية يطل على حديقة مملوءة باشجار النخيل والصفصاف وهو يكون من طابقين ويبدو لك من وجود هذا البيت فى تلك الجهة شذوذ صاحبه . ولا بد ان الشخص الذي يعيش فى مثل ذاك البيت شخص له . اعوان وزملاء يدافع لهم عن نفسه وقت الحاجة — وانه حقا عن العجب العجاب أن يعيش شخص فى هذا البيت البعيد عن العالم مالم يكن لذلك علة أو سبب فلنشرح لقارئ هذا السبب .

يملك هذا البيت رجل سبق ذكره في فصل سابق وهو زعيم عصابة يبلغ عدد افرادها نحو الثلاثين وكلهم من ذوي البأس والقوة وهو معروف لبعض الناس أنه رجل غني يميل الى الحياة الخلوية — وهؤلاء اللصوص الذين يعيشون حوله هم خدمة — ولم يعرفوا فيه ذلك اللص

المخيف والمجرم المرعب الذى قتل مايربوعن العشرين طمعافى اموالهم واملا في الحصول على مايملكون — وذلك طبعا — بمساعدة رجاله الاشداء الذين هم بدون شك خلاصة المجرمين واكثرهم مراسا لهذا الفن .

ذلكم هو بعينيه الرجل الذى طمع في الحصول على تلك الفتاة الجميلة التى سلبت لبه . . وراح يطلب من والدها ان تصير زوجه مدعيا بأنه يدعي فؤاد بك وانه من اصحاب الحول والطول من ذوى الثروة والجاه وو . . ولكن الرجل العاقلا كمال افندى ظافر نظر الى وجهه نظرة الفاحص فقرأ من محياه علامات الشر حتى ان الرجل شعر بالرعب عندما نظر اليه — فما بالك لو نظرت الفتاة اليه وهى ارق قلبا وعاطفة . . ان هذا الوجه يخفي وراءه حوادث القتل والاجرام حوادث السلب والنهب كرها — ولطالما ذهبت انفس بريئة شهيدة لجور هذا الشرير المرعب

لقد عرف اللص كيف يتمكن من الحصول على مايريد . وهاهو قد رسم الخطة لأعوانه فاختطفوا فتاة شريفة من بيت اصيل كى يلطخ جبينها بوصمة العار ويريق منها دم الشرف والعفاف ثم يتركها جسدا بدون روح

ماالذى تملكه الفتاة . . ؟ حجاب عفافها . . ان الفتاة التى تحافظ على شرفها وتصون عرضها من التلف تبدو جميلة ويزيدها تاج الشرف جمالا على جمالها . . وعندى أنها تشعر بالعظمة والكبرياء وتحس انها سيدة نفسها وانها فى كامل حريتها مادامت حافظة على عرضها من عبث الاشرار ذوى الانفس الدنيئه والاخلاق الساقطة والقلوب المتحجرة والافئدة الصلبة والعقول الخالية الخاوية . . حدثني عن تلك التى تفرح وتمرح وتزهو وتلعب بدلال زائد تخلب به العقول اليس ذلك لانها جالسة فوق عرش شرفها ولكنها مع ذلك تخلب الالباب وتسحر العقول وإذا ماحاول شرير أن يدنس عرضها زجرته زجرة واحدة فينكمش فى نفسه ويسير القهقرى يجر ثياب الخزي والخجل ويعتقد ان تلك التي حاول الاعتداء عليها ليست الا ملاكا طاهرا هبط من السماء لاتقربه الايدى ولا تعبث

به الشهوات .

واليك تلك . . . تلك التي خضعت لشهوات نفسها الثائرة وفرطت في عرضها وتركت نفسها فريسة لجبار معتوه . . مدفوعة بعامل الهيام غير شاعرة بخطورة ماتقدم عليه ولا واعية لما تتقدم اليه . . ثم . . ثم تترك نفسها خائرة وتستسلم لذلك التيار الاعمى . . ثم تسقط مدرجة بدماء العار السوداء التي تلطخ كل جزء من جسدها . . ثم تنتبه الى نفسها فزعة وتعى الى ما آل اليه أمرها وتتذكر اقدامها على المنكر . . حينئذ تعض بنان الحسرة وتندم . . ولات ساعة مندم . . تبكى . تتأوه . تصرخ . تلعن وتصخب . ولكن بدون جدوى . لماذا لم تبكى قبل ذلك ولماذا لم تسب وتلعن ذلك الذى خضعت لمشيئته . بل ولماذا لم تصرخ فى وجهه وتستغيث بالفضيلة . . لو فعلت لامكنها أن تتدارك الأمر وتمنع ماخبىء لها فى صفحة القدر . .

هاهى دولت تلك الفتاة الشريفة اختطفها هؤلاء المجرمين . . وهاهم فى طريقهم الى مقر عصابتهم وهى فريسة بين أيديهم لاتملك قوة تدافع بها عن نفسها . . سقطت المسكينة فاقدة الصواب من هول ماحدث لها فسارت بها السيارة فى طريق خلوى الى القنطرة .

ولم تمض ساعة حتى وصلت السيارة الي أبواب المدينة فعرجت بجوارها الي طريق آخر يصل الى شرقيها — وبعد عدة دقائق وقفت أمام ذلك البيت — وفتح أحد اللصوص باب السيارة وحملوها الى غرفة بالطابق الثانى ووضعوها فوق فراش حقير وجلست معها امرأة يبدو أنها خليلة أحد اللصوص وصارت تسعفها ببعض المنبهات

اقترب اللص المدعو ابراهيم من الزعيم خليل وقال :

— مارأيك الآن أيها الزعيم هل نجحت محاولتى وصدقت عزيمتى

فنظر اليه اللص بفرح وسرور ثم قال :

ـ كم انا في شدة الامتنان من اعمالك الباهرة يا ابراهيم وان هديتك اعظم بكثير مما تظن . . انني شاكر لك هذا العمل وانني محتفظ لك بالحفظة وما بها فهاهي لك تصرف فيها كما تشاء

فأخذها اللص شاكرا ووضعها في جيبه . لنعد الى دولت وقد رقدت فوق ذلك الفراش الرث وبجوارها المرأه تبلل جبينها بالماء وتشممها ببعض المنبهات .

وبعد ذلك بعدة دقائق تحركت الفتاة وفتحت عينيها ثم جلست ببطء ونظرت حولها بدهشة حتى وقع نظرها على تلك المرأة الجالسة على مقربه منها . . لم تتكلم ولم تنبث ببنت شفه لانها صارت تفحص الحجرة وتقصر قريحتها في استذكار ماحدث . .

وكان كل ماتحويه الغرفة من الأثاث ذلك الفراش الخشبي الرث وكرسي قديم ومنضدة عتيقة وضع فوقها مصباح ضئيل وآنيه للماء ويحتوى على ثلاثة نوافذ تطل على تلك الحديقة .

وبعد برهة نظرت دولت الى المرأة نظرة فاحصه ثم قالت بلهجة الأمر

ـ من الذى أتى بى إلى هذا المكان أيتها المرأة .

فقالت المرأة بدهاء

ـ الا تعرفين من أتى بك الى هنا . ؟ لقد أتى بك حبيبك أيتها الآنسه . فاغتاظت دولت من كلام المرأة وصرخت قائله

ـ قلت لك من احضرنى الى هنا أيتها الملعونه

فضحكت المرأة وقالت .

ـ أتريدين أن تعرفى من أحضرك الى هنا . ؟ الأمر في غاية السهوله سأبعثه لك .

وقرعت المرأة باب الغرفة من الداخل ثلاث قرعات فانفتح في الحال وخرجت وأغلق ثانيا .

ولم تفكر دولت كثيراً ذلك لأنها تذكرت خاطفها . . وتذكرت

السيارة وهـذين اللصين اللذين قبلاها فاحتدمت غيظا وقامت تنوى الخروج فوجدت الباب مغلقاً فنظرت من الشباك فوجدت حـديقة ووراءها مسافات شاسعه من الرمال والاراضى الصحراويه تميزتها على ضوء القمر

فتأكدت انها وقعت اسيره فى شرك اعدلها فجلست على المقعد تنتظر مايحيء به القدر . ولم تمض لحظة حتى فتح الباب وظهر رئيس العصابة المدعو خليل وعلى وجهه ابتسامة خبيثة واقترب منها بوجهه المرعب فقامت الفتاة من مكانها وتقهقرت الى الوراء وهى فى شدة الفزع من ذلك الوجه المرعب المخيف فقال لها بصوت هادىء .

ـــ اراك قد شرفت بيتي ايتها الانسة .

فسألته قائله

ـــ ومن انت . . ؟

فضحك ضحكة عالية وقال

ـــ انا خطيبك الذى حضر الى بيتكم منذ عشرة ايام ليطلب يدك من والدك فرفض . . انا المدعو فؤاد بك .

ـــ ولكن لماذا أحضرتنى الى هنا وباى حق .

فاجاب على الفور

ـــ احضرتك لاتمتع بجمالك واقضى معك وقت الفراغ واما الداعى الذى احضرتك من أجله هو أننى همت بك وعشقتك

فصاحت قائلة بصوت متحشرج .

ـــ ولكني لااعرفك ياسيدى . فاطلق سراحى اذا كنت من رجال المروءة .

فضحك ثانيا وقال .

ـــ اذا لأى شيء احضرتك ولأى شيء اطلق سراحك . ! نحن معشر الاشراف لانعرف مايسمونه مروءة لأننا لم نذق طعمها ولم نعرف

كنهتها . . تعالى ياحبيبتى دعينى اتمتع بجمالك . فلنقضى اذا هذه الليلة سويا قال ذلك واقترب منها واراد ان يحتضنها فشعر انها صفعته على وجهه بقوة حتى احمر وجهه على اثرها فنظر اليها مليا ثم ابتسم ثانيا وقال

ـ ليكن . . افعلى ماتشائين فانى لاأضن عليك بروحى لو شئت .

وهم بالاقتراب منها ثانيا ففرت منه الى طرف الحجرة فجرى وراءها الى ان مسك ذراعيها بقوة ثم ضمها الى صدره وقبلها قبلة عنيفة وتركها بعد ان بصقت على وجهه وقالت .

ـ خسئت أيها اللص . . يبدو لى انك فاجر بعيد عن المروءة خالى من الشرف . . ابتعد عنى أيها الحقير والا رميت بنفسى من الشباك

فقال لها مازحا :

ـ إنني أعرف أنك ثائرة الآن فسأتركك الى الغد حتى تهدأ أعصابك استعدي الى غد لأنى سأتزوجك على شرعنا نحن اللصوص كما تقولين استعدى لترتدى ثوب العرس الاحمر

قال ذلك وخرج من الغرفة بعد أن القى عليها نظرة طويلة . أما دولت فقد سقطت على المقعد من شدة الاعياء . . سقطت وقلبها مملوء بالحسرة وقد امتلأت عيناها بالدموع . . . تبكى لأن وقت احتضارها قد أزف

الفصل التاسع

(تدافع عن شرفها دفاع المستميت)

ظلت دولت تتألم وتتأوه طوال تلك الليلة وتبكى بدمع غزير وظلت مستيقظة حتى ساعة متأخرة من الليل فشعرت بالنوم يتسرب الى أجفانها فسقطت على ذلك الفراش وذهبت فى سبات عميق وقد وضعت حقيبتها بين يديها ـ نامت وهى فى شدة الخوف والوجل وتخلل هذا النوم

أحلاماً مزعجة .

ولم يطل نومها فاستيقظت قرب الفجر وجلست أمام المنضدة تفكر فتذكرت الخطاب الذي أحضرته من البريد ولم تقرأه ففتحت حقيبتها وأخرجت الرسالة وفضت ختامها فاذا بها مايأتى :ـــ

« حبيبتى المعبودة وضالتى المنشودة دولت »

« تحيتى وسلامى أرسلهما اليك من ذلك القلب الكليم وأنا على بعد »

« عدة مراحل كثيرة منك . . ولكن رغم مابيننا من طول المسافة فان »

« أرواحنا متقابلة وقلوبنا متبادلة ثم أن شوقى الى رؤيا محياك الجميل »

« وقدك الاهيف المعتدل يضارع شوق الاسير الى الخلاء أو الطيور »

« إلى الفضاء انى أجلس أمام مكتبي كالمذهول لاأدري ماذا أفعل »

« وقد محيت تلك السطور التى أراها وتبدلت بصورتك الجميلة . . »

« وإذا ماحادثت شخصاً لاأسمع منه سوى بعض كلمات تطن فى أذنى »

« وتهتف باسمك . . متى نتقابل ياحبيبتى حتي أنشد مع الشاعر قوله »

« أنعشينى بنور هدى العيون * وانشدينى طيب مغنى واطربينى »

« واغنمى ساعة أمنابها الدهر * فان الزمان غير أمين »

« نتشاكى الهوى بالفاظ قلب * ولسان وأنفس وعيون »

« أواه يادولت ماأمر البعاد وما أكثر الآلام . . . »

« أحب أن التقيك شريكة * لى فى المسرة والمساءة والوجل »

« ولكن من أين ذلك ياحبيبتى وأنا بعيد عنك كل هذه المسافة »

« الكبيرة . لنا الله على كل حال »

« أخيراً وأنا فى انتظار ردك أهديك الف قبلة وسلام ؟ »

« المخلص حتى الموت ـــ زكى »

وبعد أن قرأت رسالة حبيبها ضمتها الى صدرها وانهمرت دموعها وقالت : ـــ أواه لو تعلم ياذكى أين أنا الآن . . سوف لاأرسالك بعد اليوم . . وستذهب ظنونك كل مذهب . . آه . . لو يتاح لى أن أراسله

وأدله عن محل وجودى . . ولكن ترى أين انا الآن هل أنا فى بورسعيد أم فى بلدة سواها . . وفى أى مكان . . يجب أن احاول معرفة ذلك .

ثم نظرت الى الخاتم الذى فى اصبعها نظرة ذات معنى وتذكرت انها كانت تحتفظ فى حقيبتها بقلم وعدة اظرف واوراق ففتحتها واطمأنت لوجودها ووضعت معها خطاب زكى واسندت راسها على راحتيها وراحت تفكر فيما تفعله إذا حضر الاص اليها في الليلة القادمة وكيف تدافع عن نفسها رغم ضعفها فقامت من مكانها وصارت تنظر في كل مكان كما لو كانت تبحث عن شىء مفقود ثم دخلت تحت الفراش فعثرت على قطعة حديد غليظة فاخذتها بلهفة وخرجت وجلست فى مكانها بعد ان وضعتها فى مكان قريب منها لايلاحظه احد سواها وقالت .

ــ إما الحياة أو الموت . لاخير فى فتاة تعيش مسلوبة الشرف موصومة بوصمة العار . الويل له اذا اقترب منى فلابد من موته .

ومرت الساعات وأشرقت الشمس من وراء الأفق فوقفت دولت تنظر اليها وهى ترتفع الى القبة الزرقاء . وصارت تسلى نفسها برؤية الطير الذي يحط فوق أشجار الحديقة .

وبينما هي كذلك اذ فتح الباب فجأة ودخل خادم يحمل آنيتين احداهما مملوءة بالشاى والأخرى باللبن وبعض قطع من العيش المقدد وكوبة فارغة . وقد ظهرت على وجه الخادم السذاجه وطيب القلب رغم أنه كان يعيش وسط شرذمه من الثعالب والذئاب فقال لها بأدب

ــ هذا هو طعام الافطار ياعزيزتى وقد أمرنى الرئيس بأن أحضره اليك . فابتسمت له الفتاة وقالت .

ــ ولكن ما اسمك ياسيدى . ؟

فاجاب قائلا .

ــ اسمي عبد الحميد ياسيدتي . فصاحت قائله بدهاء

ــ أن اسمك يشبه اسم خادمنا . وما الذي أوقع بك وسط هؤلاء

أيها المسكين

فقال بصوت منخفض

ـ الرغبه فى الحصول على القوت والكسب .

ـ وأين نحن الآن ياعزيزى وفى أى منطقه

فابتسم بحذر وقال .

ـ لقد منعت من أن أقول لك شيئاً عن ذلك . ولكن يبدو لى أنك فريسة فى أيديهم . فاجابت

ـ أجل ياسيدى . أرجوك أن تخبرنى أين نحن وسأعطيك هديه تتصرف فيها كيف شئت ولكن بعد أن تفعل كل ماأريد .

قالت ذلك وهى تشير الى الخاتم الذى فى أصبعها وهو مصنوع من الذهب المحلى بالماس . فاقترب منها وقال بصوت منخفض

نحن على بعد عدة مئات من الامتار من الجهه الشرقيه من مدينة القنطرة . . وهذا البيت معروف باسم البيت الأصفر .

خلعت الفتاه الخاتم من يدها واعطته له واخرجت القلم وورقة وظرف وهى تقول .

ـ انى اعطيك هذا الخاتم نظير شىء وهو انك تضع هذا الخطاب فى صندوق البريد . . فقال الخادم متلهفا .

ـ ان هذه مهمة خطرة ولكن لابأس اكتبى ماتريدين بسرعه بسرعه ياسيدتي .

فكتبت دولت عدة كلمات وطوت الورقه ووضعتها فى الظرف وقفلته وكتبت عليه العنوان ثم أعطته اياه وقطعة من فئة العشرة قروش كانت فى حقيبتها . فوضع الخادم الرساله في جيبه مع الخاتم والقطعه وهو يقول .

ـ سأفعل كل ماتريدين ياسيدتي سأفي بالوعد

وخرج وأغلق الباب خلفه وفى نيته أن يرمي الخطاب فى صندوق

البريد مهما كلفه ذلك من مشقة او تعب .

مرت الدقائق وتلتها الساعات ثم جن الليل ودولت فى سجنها بين جدران الحجرة تقضى الوقت بين التفكير والبكاء والنظر من الشباك تناجى الطيور وتطلب منها ان تبلغ سلامها واشواقها الى زكى حبيبها والى والدتها ووالدها العزيزين .

وعندما رأت الظلام يخيم على الكون شعرت بالحزن يدب فى قلبها وارتجفت اوصالها وفتح الباب فى تلك اللحظة فزاد هلعها ولكنها اطمانت قليلا عندما رأت الخادم يدخل حاملا المصباح فى يده فوضعه على المنضدة وقال بصوت منخفض

— تم كل شىء . . .

فاومأت برأسها علامة انها ادركت معنى مايقول فخرج الخادم وقفل الباب كالمعتاد . .

ومضت ساعة بعد ذلك . .

فاطمانت الفتاة قليلا لأنها ظنت ان المجرم لن يعود بعد ذلك الوقت وجلست فوق المقعد تطلب الراحة .

ولم تكد تجلس حتى سمعت جلبة على مقربه من الباب فادركت ان الشيطان قد اتى فنظرت الى القطعة الجديدة التى وضعتها على مقربه منها

ثم انفتح الباب وظهر هذا وعلى وجهه ابتسامة الشر ودخل الغرفة بعد ان اقفل الباب قفلا محكما ثم تقدم اليها قائلا .

— لقد كنت ثائرة فى ليلة امس . . واظنك الآن فى غاية الهدوء والسكينة . . اليس كذلك ؟

فلم تجب الفتاة باى كلمة وظلت فى مكانها كما لو كانت تمثالا من الحجر فاقترب اللص منها وقال .

— اتفضلين ان نجلس سويا اولا أم نريح جسدينا قليلا من التعب .

فنظرت اليه باحتقار زائد وظلت فى جمودها وهدوئها فاقترب منها

وصار يعبث بشعرها . .

وعندما هم بالاقتراب من وجهها شعر بضربة شديدة وقعت على جبهته فانبثق منه الدم بكثره و بلل ملابس اللص فهاله ما آل اليه أمره فصفعها على وجهها بشدة وهو يقول

ـ سأريق دمك ايتها الملعونة كما ارقت دمى هذه الليلة . . ستكون الليلة القادمة لك . .

وصار يرغى ويزبد ويصرخ على رجاله وانفتح الباب بشده ودخل عدة رجال وهالهم ان يروا الزعيم على هذا الشكل وهجم احدهم على الفتاة ولكنه اشار عليه بالرجوع عن عزمه . .

وخرج من الغرفة والدماء تنزف منه بكثرة فاسعفوه وضمدوا جرحه اما دولت فوقفت وقفة القائد المنتصر تشعر بالفوز ثم قالت :

ـ ليت كانت هذه الضربة القاضية . . .

ولكن تجهم وجهها ثانياً . . اذ ادركت ان انتقام اللص سيكون عظيما جدا . فجلست تبكى شبابها الزائل . . وهذا اقصى ماتركن اليه فتاة ضعيفة لا تملك حولا ولا قوة . .

الفصل العاشر

(الأمل بعد اليأس)

كان اليوم يوم الجمعة ـ عند ماجلس زكى فى غرفته وهو فى شدة الحزن واليأس . . وقد شعر بآلامه النفسية شديدة وصار يندب حظه العاثر ويبكى بحال الذى وصل اليه . وبينما هو فى شجونه واحزانه إذ دخلت شقيقته الصغيرة سلمى ضاحكة وفالت وهى تقترب منه .

ـ لماذا تجلس هنا وحيدا ياجوميل . الا تحب الجلوس معى .

فمسكها زكى وضمها الى صدره بحنان زائد وقبلها علي جبينها

فشعرت الفتاة الصغيرة بالدموع تسقط على وجهها فقالت بفزع .

ـ ماهذا ياعزيزي جوميل . هل تبكى ايها المحبوب

قالت ذلك وهى تمسح دموعه بيدها

فاجابها قائلا وهو يقبلها للمره الثانيه .

ـ لاشيء ياشقيقتى سلمى . لاشيء ياعزيزتى

أنى أبكى سروراً لوجودك بالقرب منى .

ـ ولكنك تخيفني بهذا البكاء .

فقال مبتسما ابتسامة حزينة

ـ اذا سوف لاابكى ياسلمي

وهنا ظهرت شقيقته الكبري على باب الغرفة وفى يدها خطاب وقالت لقد اتت رسالة باسمك ياعزيزى زكى وهاهى . .

فقفز زكى من مكانه بشدة واختطف الخطاب من يد شقيقته ونظر الى الظرف فعرف انه خط حبيبته دولت . . ولكنه ارتاب فى الامر عندما رأى ان ختم مكتب البريد الذى أصدر الخطاب ليس ببور سعيد ولكنه باسم القنطرة . . ففتح الخطاب بلهفة وقرأ مابه فتقطب جبينه وصار يقرأه مثني وثلاث وكاد به ياتى :

« حبيبى زكى »

« قد وقعت فى خطر شديد ـ اختطفنى بعض اللصوص وذهبوا »
« بى الى مدينة القنطرة وأنا الآن اسيرة فى بيت يقع فى الجهة الشرقية من »
« المدينة بعده مئات من الأمتار يسمى البيت الاصفر وهو مكون »
« من طابقين تحوطه حديقة . اسرع فى انقاذى قبل ضياع الوقت اذ »
« انى على وشك الموت يا حبيبك ـ دولت »

ثم طوي الخطاب ووضعه فى درج مكتبه وصار يرتدى ملابسه بسرعه زائده ـ وبعد ان تم له ذلك وضع يده فى الدرج الاسفل واخرج

مسدسه وتفقده فوجده محشوا ثم اخذ معه عدة جنيهات وقصد الباب للخروج فصاحت عليه سامي .

ـ اهكذا تتركني سراعا ياجوميل . ارجوك الا تتأخر في العودة سأنتظرك ياشقيقي فعاد اليها زكي مسرعا وقبلها قبلة طويلة وخرج في الحال ثم ركب تاكس الى محطة القاهره ومن حسن الصدف كان باقيا على قيام القطار عشرة دقائق فتمكن من شراء تذكرة السفر وركب القطار في طريقه الى القنطره لانقاذ حبيبته مدفوعا بعامل قوي هائل .

وبعد عدة ساعات قضاها زكي في القطار على احر من الجمر وهو كالتائر وصلت القاطره محطة القنطره فقفز الى الارض وخرج منها مسرعا ثم وقف يفكر قليلا

وقف كالتائه في بيداء الحياة لايدري أي طريق يسلك ـ كان منظره يدعو الى الشفقة ، وجه عبوس وارتباك ظاهر وحركات تدل على الجنون .

فيا للحب ـ أنه قهار يفقد الانسان عقله وفؤاده ويجعله كالمعتوه . ولكن هل يكون الدافع لذلك الحب وحده ـ خوابنا لا ـ الحب والمروءه والانسانيه ـ فلو كانت فتاة أخرى غير دولت أرسلت الى زكي خطاب تنبئه فيه بوقوعها في خطر وتطلب منه أن يسرع بانقاذها لما تأخر ولكان مدفوعا بعامل الشفقة والانسانيه . ولكن الحب بجانب هذه العاطفه أقوى من أن يذكر أو يتصوره العقل البشري أنه حب . آه أقول حب جعل زكي عابدا متبتلا وشهما صنديداً يلج المخاطر بقلب جسور لايتسرب اليه ضعف ولسان حاله يقول (انني اعيش لأجلك والا فلعنة الله على الحياة)

مسكين يازكي ـ لقد أوقعتك المقادير في بحار الغرام فعليك أن تسبح فيها قدر المستطاع إياك وان تسأم فما بعد السامة غير الغرق وان غرقت فالموت محقق ـ هاهو ذا المسكين المتيم في طريقه الى سالبة عقله

ومالكة لبه ـ دولت تلك الفتاة الجميلة التي امتلكت قلب ذلك الشقي الجبار ذو القلب الصخري والنفس الشريرة . يالله من فتاة ضعيفة لاتملك سلاحا ازاء رجل قوى جبار . .

هاهي المسكينة بين يدى المقادير تفعل بها ماتشاء ولكن هل فى مقدور زكى أن ينجى حبيبته من براثن ذلك الشقى ـ هذا ماسنعرفه .

نظر الى ساعته فوجدها الثالثة ثم نظر الى السماء ليعرف موضع الشمس وجرى الي جهة الشرق يسابق الريح .

يالله من شاب شديد الوفاء والاخلاص لمحبوبته ـ لاشك ان هذا الحب الذى فى قلبه يبنى على دعائم قوية .. هاهو يبحث عن مكان حبيبته بلهفة وشوق زائدين كى ينقذها من الخطر المحدق بها . . مدفوعا بعامل قوى وبعزيمة ماضية ـ ان هذا الحب جدير بالثناء والاعجاب ـ هاهو يجرى الى هنا وهناك كالتائه الشارد لايفكر الا فى سالبة عقله ولا يبغى شيئا سوى الوصول اليها والحصول عليها .

وبعد ان خرج من المدينة واصبح فى الجهة الشرقية وسط السهول الرملية وقف يرمى بنظره الي تلك الصحراء الشاسعة تحت اشعة الشمس المحرقة . ثم سار بعزيمة صادقة وجلد عجيب فوق الرمال الساخنة

وبعد عشرة دقائق تسرب اليه التعب فجلس فوق صخرة صغيرة ليستريح قليلا ولكنه قام فى الحال وسار بجأش رابط وقلب ثابت حتى شعر أنه قطع مرحلة كبيرة ونظر حوله فلم يجد شيئا . فتسرب اليأس الى ضميره واشتد حنقه وغيظه فلم يتمالك نفسه فبكى حبيبته بدمع غزير .

وعلى مقربه منه بعده عشرات من الأمتار يوجد تل مرتفع يعقبه سهل منخفض فعندما وقع بصره عليه اسرع نحوه كى يتمكن من رؤيه كل هذه المنطقة .

فصعد فوقه بصعوبة ثم دقق بصره فرأى بيتا قائما وسط الرمال تحوطه حديقة صغيرة ظهرت فيها بعض اشجار النخيل ـ فكاد يرقص

طربا وقفز من فرق التل الى السهل ثم نظر الى ساعته فوجدها الرابعة فأطلق لساقية الريح قاصدا ذلك البيت الذى يضم بين حوائطه اعز شيء لديه الا وهو دولت . . .

الفصل الحادى عشر

(رجال الشقى وفظائعهم)

مدينة القنطرة كما قلنا بلدة جميلة ككل البلاد المصرية ولو أنها تقع في مكان محوط بالرمال والصحارى الا أنها تطل من احدى جهاتها على القنال . تحوى هذه المدينة بعض الابنية التى لا بأس بها — أعنى بأنها تضم بين شوارعها وأزقتها منازلا لعائلات عريقة فى المجد والشرف . وقد اعتاد الأهالى وقت النزهة أن يسيروا على رصيف القنال ليروحوا عن أنفسهم ماقد ألم بها من مشاق وما لحقها من كلال . وأما هؤلاء الذين سئموا تكرار السير على ذلك الرصيف فأمامهم بعض المتنزهات التى أقامتها البلدية فى هذه المدينة للأهلين ولتكون داعياً لتسليتهم وتفريح قلوبهم .

علم القراء — الأمر الذى آل الى تلك الفتاة المسكينة دولت — وعرف أنها وقعت فى قبضة الشقى وتأكدت أن النجاة محالة . .

فى نفس ذلك الوقت اجتمع الشقى أعنى رئيس العصابة بأفراده والسرور باد على وجهه ثم خرجوا جميعاً من البيت وجلسوا فوق الرمال الساخنة يعرضون أجسادهم للشمس وصاروا يضحكون فرحا ومرحا وراح كل واحد يمزح مع أخيه ثم صاح فيهم الرئيس قائلا :

— أيها الرجال ابتهاجا بهذه الصبية الحسناء منحتكم هذا اليوم للذهاب والنزهة والتنعم . . وإياكم إذا صدتم شيئاً أن تبلغوا حد التهور وإلا تكون العاقبة وخيمة . . هيا اذهبوا الآن على أن تكونوا فى مقر

الجمعية قبل منتصف هذه الليلة .

فصاحوا جميعاً بكلمات السرور وصاروا يهتفون باسمه فرحا وطربا .

وعندما ساروا يبغون الذهاب إلى المدينة صاح الشقي قائلا بصوت عال

— لا أريد أن تضيعوا الوقت بدون جدوى وكونوا في احتراس زائد لا تنس يا إبراهيم أن تذهب الى المكان الذى تكلمنا عنه أمس كي تفوز بهذه الغنيمة أيضا .

فصاح خليل وكان فى مقدمة الرجال .

— لا تظن ياسيدي الرئيس انني ذاهب للتنزه بل تأكد انني فى طريقي إلى منزل ذلك الثرى الملعون وسأعود وجعبتى ممتلئة بالاخبار السارة

فاجابه قائلا : — كلل الله مسعاك بالخير والفلاح .

عاد الرجل إلى مقر عصابته يفكر فى تلك التى أصبحت ملكا له يتصرف فيها كيف شاء . . أقصد تلك البائسة المسكينة دولت التى ألقت بها المقادير فى سبيل هذا الملعون

مسكينة يادولت . . ان حظك عاثر . . شاءت الأقدار أن ترمى بك فى هوة سحيقة لانجاة لك منها . . بائسة أنت يافتاتي الغالية أنى لك النجاة . . هل حقا سينقذك ذلك الشاب الذى تحبينه . . هل سينجيك وكى من براثن ذلك الثعلب الماكر . .

إذا فى ذمة الله أيتها المنكوبة .

سار الاشقياء وهم يتكلمون عن رئيسهم المحبوب ويدعون له بالسعادة مع هذه الفتاة قال أحدهم :

— حقا انها فتاة جميلة يارفاق لعمرى أن الزعيم يتمتع بمحاسنها وقد نسى العالم ونسى رجاله أيضا . . ولكن لا . . لا فقد أخذت منها قبلة عندما اختطفناها . انها ذات وجنة ناعمة رقيقة البشرة . .

فصاح آخر قائلا :

— حدثنا عن مقدار لذتك عند ماوضعت القبلة على وجنتها ياصاح

فضحك وقال :

ـ أتبغى يارفيق أن أصف لك كيف كانت هذه القبلة وما الداعى لها ـ إذا فاسمع ـ عند ماحملنا هذه الغادة الحسناء شعرت أن يدى قد غاصت بين ثديها فدفعنى عامل خفى لأن أضع على وجنتها قبلة طويلة فحدث ذلك ولكن صدقونى يارفاق أن مكان هذه القبلة احمر احمراراً شديداً مما جعلنى أأسف لفعلتي .

فصاح آخر : ـ يالك من قاسى القلب ياهذا . ولكنى ليتنى كنت معكما إذ كنت فعلت أكثر من ذلك .

فضحكوا جميعا وأسرعوا فى السير ثم انقسموا قسمين سار احدهما جهة اليسار والآخر دخل المدينة ـ واما الفريق الأول فذهب الى وصيف القنال للقنص كما قال الرئيس .

وبينما هم يسيرون وقد شعروا فى أنفسهم بحاجة الى القنص والصيد اقتنصوا فتاتين يبدو من شكلهما انهما من وسط لا بأس به . اقتنصوهما عنوة واقتداراً وساروا بهما الى الصحراء الخالية . . . . ! !

فيالالوحشية . . ويالالعار . . ويالالشنار . . ! ! !

* * *

على ناصية زقاق ضيق من أزقة القنطرة يوجد بيت مكون من طابق واحد يطل على حديقة صغيرة ويدل من منظره على أن صاحبه فى سعادة وهناءة ورغد فى العيش .

فى ليلة من تلك الليالي لو ألقيت ببصرك على هذا البيت لأنفيت أول نافذة من نوافذه مفتحة وقد سطع منها النور ـ ولو ألقيت بنظرك داخل الحجرة لوجدت سيدة في الخمسين من عمرها راكعة فوق سجادة حمراء تؤدى فريضة صلاة العشاء . .

وبينما كانت السيدة تتلو التحيات وقد وصلت إلى آخرها وقالت :

ـ أشهد ان لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

فى تلك اللحظة أغمد فى صدرها خنجر حاد ذو نصل طويل فسقطت فوق السجادة الحمراء وغرقت فى لجة من الدماء الحمراء — وراحت ضحية للطمع وذلك لأنها سيدة غنية تملك بضع مئات من الجنيهات — فيا للطمع ويا للجانى من جبار غدار .

الفصل الثانى عشر

(الشياطين — شبح الرذيلة)

ضمد اللص جرحه — وعادت اليه قوته — ودبت فى جسمه نار الشهوة والانتقام من تلك الفتاة التى هزأت به وضحكت عليه ومثلت به تمثيلا جميلا . .

وعندما شعر أنه قد امتلك قوته لم ينتظر حتى يرخى الليل سدوله بل أرسل رجاله كى يجردوا الفتاة من كل ما معها ومن ملابسها أيضا . . فدخلوا عليها حيث كانت جالسة تفكر تفكيرا عميقا . وكان عددهم ثلاثة منهم ابراهيم وزميله وتقدموا اليها وقبض أحدهم عليها بيد من حديد وظل الآخران يبحثان عن بعض الاشياء الموجودة فى الحجرة وقذفوا بها من الشباك ثم جردوها من ملابسها وهي تدافع عن شرفها دفاع المستميت . . دفاع الشخص عن حياته وروحه . . وكانت كاللبؤة الثائرة تصرخ وتسب وتلعن — ثم فتح الباب فى تلك الآونة وظهر الزعيم معصب الجبين وكانت قد وضعت وجهها فى ركن الغرفة لتستر عورتها من نظرات هؤلاء الاشرار . .

وقد ظهر جسدها العارى أبيض رقيق البشره — وشعورها السوداء اللامعة تتماوج على كتفيها وعبراتها سائلة على وجنتيها . كل ذلك أكسبها جمالا فائق الحد .

وهنا نظر اللص الى رجاله نظرة معنويه فخرجوا وهم ينظرون اليه

وعلى وجوههم ابتسامة ذات بال — ثم أغلق الباب . ثم اقترب منها ثم أنها كمن شلت حركته لاتتحرك من مكانها ثم أخرج من جيبه منديلا صغيرا . ثم وضعه فوق أنفها بالقوه . ثم أنها هممت بأن ترفع يديه لتمنعه . فلم تتمكن . وسقطت على الأرض . بتأثير مخدر قوى نشأ ملابسه . ورفعها بين ذراعيه ووضعها فوق الفراش . .

ثم أغلق النوافذ حتى أظلمت الدنيا قليلا . . ! !

وهنا ظهر فى الغرفة شبح هائل .

شبح ضخم كبير الحجم . شبح مرعب مخيف شبح أسود ذو وجه أغبر . وفى يده خنجر حاد . شبح يرسل من عينيه شررا شبح الموت شبح الهلاك . شبح الفناء العاجل . . . . ! ! هو بعينه شبح الرذيلة والعار . . . . . ! ! ؟ ؟

ضحك الشبح ضحكة تهكميه رائعة وهو ينظر الى شيء فى الحجرة وراح يقفز من فرط سروره من مكان الى الآخر ثم يقف ثانيا ويرسل ببصره الى ذلك الشيء . . . ! ! ! !

ثم وقف فى مكانه جامدا لايتحرك ولقد كان . أعنى شكل ذلك الشبح . شبح الرذيلة والعار . شبح الدناسه والشنار . كان شكله لامثيل له . له قامة طولها ثلاثة أمتار ورأس ضخمه كبيرة الحجم . غريبة الشكل بها نقرتين واسعتين ترسلان نارا محرقه . وقدامتلأت رأسه بالاشواك وكان منظره والعياذ بالله مخيفا لأراك الله وجهه أيها القارىء وحفظك من شره . أنه شبح ملعون . شبح مبغوض .

نصيحتى لك أيها القارىء . هى أنك اذا رأيته ابتعد عنه واطلق لساقيك الريح فراراً منه . اياك أن تلمسه . اياك أن تنظره فهو عدوك المبين هو الذى يرسل بك الى القبر . يرسل بك إلى الفناء . هو الذي يمحوك كما تمحو الشمس جيوش الظلام .

كم اندب حظ الفضيلة العاثر وأبكى شبابها الغض . كم يذوب قلبى

حنانا عليها تلك الفتاة الجميلة التي هي ملاك الرحمة . الم تر طيفها أيها القارىء . أظنك رأيتها كثيراً أن لم تكن رأيتها بتاتا أنها فتاة من أجمل خلق الله . تختال في ثيابها البيضاء . تسترعي الالباب . ذات شعر ذهبي فاتح وعينين سوداوتين تائهتين في بحار الخيال والاحلام اللذيذة ووجه بيضاوي الشكل مشرب بالحمرة الوردية وقوام عادل ممهري . وفي يدها حزمة من الورد الحمراء والخضراء والصفراء ذات الالوان الزاهية الجميل.

آه أيتها الفضيلة . كم أبكيك ياحبيبتي بدمع غزير . لقد فقدتك لقد حاربوك بسهامهم المسممة القتالة التي صوبوها الى قلبك . فأردتك قتيلة . صدقني أيها القارىء انني رأيتها كثيراً وتمستها . تلك البائسة التي لاحظ لها في ذلك العالم المملوء بالشرور والآثام جدير بي أن اموت شهيداً لحبها . اذ لاخير في العيش بعد ان ماتت الفضيلة . وظهر شبح الرذيلة المرعب المخيف يهددني بقبضتيه الغليظتين .

الفصل الثالث عشر

﴿ دماء العار ـ الضحايا ﴾

أسرع زكي نحو البيت بأقصى سرعة له وهو يسابق الريح فعثرت قدمه وسقط على وجهه ولكنه قام ثانيا ونفض الغبار عن ملابسه واستأنف الجري . حتى وصل الى ذلك البيت بعد عدة دقائق قليلة .

وصار يحوم حوله وهو يفكر في طريقة سهلة يدخل بواسطتها دون ان يراه أحد او يستمع صوته . ثم وقف بجوار سور الحديقة عدة ثوان يفكر فقال في نفسه وهو ينظر الى الطابق الثاني حيث فتح فيه شباك في ذلك الوقت .

ـ يغلب على ظني ان دولت في تلك الحجرة . يالله . . ماهذا الرجل المرعب الذي يفتح الشباك يبدو لي أنه عاري الجسد . . لايستره شيء

ولكن مالى وهذا . إن خير طريق للوصول الى تلك الغرفة هى أن أتسلق هذا السور الى داخل الحديقة واتسلق هذه الشجرة بخفة ونشاط فاجد نفسى امام الشباك . . ذلك هو خير حل واحسن طريق . . ولكن تنبه يامسدس وكن على استعداد . .

قال ذلك ثم ابتدأ يتسلق سور الحديقة بخفة ونشاط وقفز منه الى الى الأرض واختبأ وراء الأشجار لأنه سمع صوت اثنين يتكلمان فانصت حديثهما فسمعهما يقولان

ـ أجل يا ابراهيم . . أن الرئيس يتمتع الآن بتلك الفتاة التى احضرتها له من بور سعيد .

فاجاب الثانى قائلا :

ـ أظن أنه قد قضى الأمر . . لقد أصبحت امرأة الزعيم . . أعنى خليلته .

فقال الأول .

ـ لقد ضربته امس ضربة قاسية كادت تقتله ولكن الله سلم .

فاجابه الثانى .

يالها من فتاة قاسية . ولكن دعنا من ذلك هيا بنا لنتناول طعامنا الذيذ

لم يصدق زكى اذنيه ولكن الصوت كان لا يزال يطن فى أذنه ويرن رنينا مزعجا .

فتسلق الشجرة بخفة فائقة الحد حتى وجد نفسه امام شباك الغرفة وأطل داخلها فهاله مارأى وكاد يسقط من فوق الشجرة رأى حبيبته دولت عاريه فوق الفراش الذى تلوث ببعض نقط حمراء . .

هى . . هى . . هى . . دماء العار . ! !

ورأى رجلا ضخم الجثة يرتدى ملابسه ويهم بالخروج . وشاهد أن دولت كانت نائمه . وابتدأت تتحرك . فاخرج مسدسه بسرعه وصوبه نحو الرجل الذى هم بالخروج وضغط على زناده . ثم لم يعرف

ماحدث له اذ سقط من فوق تلك الشجره العاليه فوق ارض الحديقة الرصفه فشجت رأسه وسالت منه الدماء وسلم روحه وهو ينطق بهذه الكلمات . .

ـ دولت . . سلمى . . اخوتى . . امى . . أبى

مات زكى ذلك العاشق المسكين ـ مات وراح ضحية لحبه مات وذهب الى باريه يشكو هؤلاء الطغاه الذين حرموه من متعة الشباب ـ حرموه من سعادة يتمتع بها كل شخص ـ مات وراح الى القبر وفى عينيه دموع الحب تبلل كفنه فى مثواه . مات البائس المسكين ـ مات وهو يحمل بين جنبيه قلباً مفعما بالامانى الحلوة اللذيذة والاحلام السعيدة ـ مات وذهب إلى ربه كما ذهب الكثيرون ـ ولكن شتان بين هذا وهؤلاء ـ إذ لاشك عندنا فى أنه سيذهب الى جنان الله لأنه راح ضحية لنفس كان يود انقاذها

مات . . . فلا حول ولا قوة إلا بالله .

مات . . . فانا لله وإنا اليه راجعون .

فى ذمة الله أيها الشباب الغض . . الى رحمة الله أيها المسكين المعذب الى رحمة الله أيها الجريء . . لاشك أن الاله سيجزيك خيراً حق صبرك هـذا . . وحق دفاعك عن نفس تمت اليك بصلة الحب الشريف الذى تغلل فى نفس كل منكما .

فهنيئا لك أيها المحب فى قبرك ـ لاأخالك الآن إلا منتقلا فى جنان الرحمن تتمتع بما من البارى عليك به ـ فليتنى كنت مثلك فما ألذ الحياة فى جنان الله وليت الله يمن على بتلك السعادة فيضمنى الى جواره ويسعدنى بجنانه .

الا تعسا لتلك الحياة المرة . . الا بئست هذه الآلام الجسيمة . . كله زائل فان وقد صدق القائل فى قوله

ألا كل شىء ماخلا الله باطل وكل نعيم لامحالة زائل

وكل أناس سوف تدخل بينهم دويهية تصفر منها الانامل

ماذا أخذ المسكين من الحياة سوى عذاب القلب وحيرة اللب . .

لقد أخذ الآلام وتراكمت عليه الهموم والاحزان وهكذا حال العالم — كل شخص يحمل فى نفسه من الهموم والآلام الشيء الكثير ولكن لا . . لا فهذه أقلية ضئيلة . . فاليك هؤلاء الذين يتمسكون بتلابيب الحياه . . ولا يفكرون فى الموت ويعصون الله ويرتكبون المنكر . . اليك كل هؤلاء الذين ماتسربت الى قلوبهم الآلام وما وما شعروا قط بالهموم والاحزان . .

الرذيلة يارباه . . انقذنا منها بقوتك وجبروتك واقذف عليها بغضبك ولعنتك . . امحوها يا إلهى وانقذ العالم من شرها الفتاك فهي كل يوم تعبث بالناس وتريق منهم دم الشرف والعفاف .

بلغت الرذيلة أقصى حدها . . . فارحمنا يا إلهى من هذا العذاب واقتل هذه الملعونة التى فتكت بملايين الخلق والناس .

حماك الله أيها القارىء منها وأخرجها من نفسك وأنقذك المولى من تسيطرها على نفسك . .

عليها لعنة الله تلك الملعونة . . عليها غضب الله تلك المنبوذة . . فكم لها من أعداء يبغون محاربتها وكم لها من أنصار يبغون بقاءها . . .

إياك أيها القارىء أن تكون من أنصار الرذيلة وأعوانها . . . أعنى اياك أن تكون من أنصار الموت الأدبي وفقدان الضمير . .

إياك . . إياك . . وأحذرك والله ينهاك . . وعفواً أيها القارىء ان كنت قد أطلت عليك — فما أبغى لك إلا الخير . . ولا أحب إلا السعادة لوطنى وأمتى . . جزى الله كل خير من عمل لنصرة الفضيلة . .

* * *

تحركت دولت وهبت من رقدتها فزعة على صوت ذلك الدوى الهائل الذى يصم الآذان . . تحركت . . ثم فتحت عينيها . . وقامت تنظر هنا وهناك نظرة التائه عن العالم . . نظرت المسكينة وهى لاتدرى نظرت وهى لاتعى . . نظرت ثم قالت :

- ماهذا يارباه . . ! !

وجدت جسدها عارياً وشعرت بألم حاد فتلمست عينها عسى أن تكون نائمة ولكنها وجدت نفسها مستيقظة وبين عالم الاحياء . .

وفجأة . . . تذكرت . . . ويالهذكرى المؤلمة . . . ولم تكد تنظر الى نفسها وتعرف ما آل اليه أمرها . . حتى صرخت صرخة واحدة وقالت باكية :

- لاأمل فى الحياة بعد ذلك العار الذى لطخ جبيني وأفقدني شرفى وعفافى . . وماذا أملك ياإلهى أكثر من ذلك . . الموت . . الموت يادولت فلا حياة لك بعد اليوم . . . .

قالت ذلك ثم سترت عورتها بملاءة الفراش البيضاء المزركشة بنقط حمراء . . . ! ! !

وأطرقت برأسها الى الارض قليلا ثم اقتربت إلى الشباك كأنها تتنسم نسيم الحياة ثم صاحت قائلة :

- إلى اللقاء ياذكى المحبوب .

ورمت بنفسها من الشباك الى أرض الحديقة . . فسقطت سقطة هائلة . . سقطة نثرت عظامها الرقيقة في كل مكان . . . وسالت دماؤها الحمراء القرمزية وأكسبت الحديقة بهاءاً ورواءاً . . .

وكانت جثتها على مقربة من جثة زكى فامتزج دمها بدمه . . . واختلطت عظامها بعظامه . . وسلمت روحها أثر روحه . . ولا شك أن هذه الدماء . . محت دماء العار . . وأن روحيهما تقابلتا سوياً . . وقصت كلاهما على الأخرى ماحدث لها . . .

فإذاً . . . إذا . . . إلى رحمة الله . . .

الخاتمة

﴿ بين رمال الصحراء ﴾

اذا القيت ببصرك في صبيحة اليوم التالي لتلك المأساة الرائعة على مقربة من البيت الاصفر لوجدت ثلاثة رجال يحملون لوحا خشبيا مغطى برداء احمر . .

ولو اقتربت اذ ذاك ورفعت ذلك الرداء لألفيت عظاما آدمية كثيرة . . ولو دققت بصرك لوجدت رأسين لشخصين لا اخالك نسيتهما وهما . . رأسي زكي ودولت . .

وفي برهة وجيزة حفر الرجال بين طيات الرمال حفرة بسيطة الارتفاع ورموا فيها هذه العظام البشرية وردموا عليها بالرمال . .

ولو مررت بعد عدة اشهر على هذا المكان لالفيته مظللا باشجار النخيل . ولو اتيح لك ان تقرأ لغة الطبيعة ودققت بصرك على شجرة منها لقرأت هذه الكلمة . . . (ضحيتان لشقي جبار)

﴿ تمت بحمد الله وشكره ﴾

كل من يرغب في معرفة مصير اللص (الشقي) فعليه ان يراسل المؤلف تحت هذا العنوان -

صورة المؤلف

الكاتب الروائي المعروف

الاستاذ

عيسى محمد السباعي

سيظهر له قريباً رواية

الشيطان

او القبر المخفي

obeikandl.com

طبع بالمطبعة التقدم التجاريه ومكتبتها بدرب الشيخ عطية
عبد القادر رقم ٥ شارع محمد علي بمصر
ومن فروعها بشارع الصنادقيه بجوار الازهر الشريف بمصر

إلى أين ؟

محمد حسين

فوزي الهلباوي

ذكرى محمد

أو

غاية الاستانة

obeikan.com